



المقاومة في فكر
العلامة الأصفي

مقاومة الاحتلال الإسرائيلي

العلامة الشيخ محمد مهدي الأصفي

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ

اسم الكتاب

مقاومة الاحتلال الإسرائيلي

تأليف

آية الله العلامة الشيخ محمد مهدي الآصفي

إعداد وتحقيق وتصحيح

الدكتور الشيخ حسين اليوسف

الطبعة

الأولى، ٢٠٢٤م

نشر

مؤسسة حفظ ونشر تراث العلامة الآصفي

البريد الإلكتروني

m.m.alasefi@gmail.com

الفهرس

كلمة المؤسسة ٧

مشروعية المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال

- مقاومة الفلسطينيين للاحتلال من (الجهاد الدفاعي) ١١
- أحكام الجهاد الدفاعي ١٣
١. وجوب الجهاد الدفاعي ١٣
- آراء الفقهاء ١٧
- رأي صاحب الجواهر ١٧
- رأي الشيخ جعفر كاشف الغطاء ١٩
- رأي الإمام روح الله الخميني رحمته الله ٢١
٢. حكم من يسقط في ساحة الجهاد الدفاعي ٢٣
٣. قيمة الشهيد عند الله ﷻ ٢٥

العلاقة مع إسرائيل

- مدخل ٢٩
- مراجعة نقاط الضعف في مجتمعنا ٣١
١. الساحة الرسمية من أمتنا ٣١
٢. الساحة الشعبية من أمتنا ٣٢
- عوامل إضعاف الموقف السياسي عند الجمهور ٣٢

٣٣	مشاهد على التحريف الإعلامي
٣٤	وعي الجمهور
٣٤	أسباب ضعف القطاع الرسمي
٣٥	دراسة عن الطرفين الآخرين في المعركة
٣٥	جبهة الاستكبار والخطورة
٣٦	منهج التعامل مع نظام الاستكبار العالمي
٣٧	المقاومة المسلحة والمقاومة الاقتصادية
٣٨	المقاومة ثقافة وإيمان
٣٩	الوسائل الإسرائيلية للقضاء على المقاومة
٤٠	فشل هذه الوسائل
٤٠	المكاسب التي حققها (الوعد الصادق)

يا للمسلمين !! لغزة

٤٧	غزة تستغيث
٤٨	حكم من لا يلبي استغاثة المسلمين
٤٩	موقف قادة العالم الإسلامي والعربي من استغاثة غزة
٥٠	مؤتمرات القمة العربية
٥٣	ترى ممن يخاف حكام مصر؟
٥٥	ماذا يجني العرب من هذه المؤتمرات؟
٦٢	التضامن مع غزة والمقاطعة لأمريكا
٦٣	يا قادة العرب والمسلمين!
٦٤	حكم الله في الكيان الصهيوني
٦٦	العلاقة مع أمريكا
٦٧	أيها المسلمون!
٦٩	فهرس المصادر

كلمة المؤسسة

بين يدي القارئ سلسلة تتضمن مؤلفات الشيخ محمد مهدي الآصفي رحمته الله حول المقاومة وثقافة المقاومة، كان قد ألفها الشيخ بنفسه أو ألقاها على شكل محاضرات، ثم تم تفريغها وصياغتها وطباعتها.

لطالما عُرف سماحة الشيخ رحمته الله بآرائه ومواقفه السياسية المؤيدة للمقاومة ضد أشكال الظلم لاسيما الحكومات الظالمة والاحتلال، ومن ذلك مواقفه الحازمة ضد حكومة الطاغية المقبور صدام حسين، وضد حكومة الشاه في إيران، وغيرهما من الحكومات الظالمة.

وعُرف أيضا بمواقفه المؤيدة للمقاومة الشريفة والحقيقية في كل مكان لاسيما حزب الله في لبنان، والمقاومة في فلسطين، ضد الاحتلال الإسرائيلي الغاشم والجبان.

من هنا ومن باب القيام بالتكليف أولا، وفي سبيل إشاعة ونشر ثقافة المقاومة ثانيا، قام سماحة الشيخ رحمته الله بترجمة هذه الآراء والمواقف على شكل مؤلفات أو محاضرات في مناسبات مختلفة.

وفي سبيل إحياء ونشر تراث الشيخ رحمته الله، وإشاعة ونشر ثقافة المقاومة كما

﴿مقاومة الاحتلال الإسرائيلي﴾

أكد سماحته وأراد، قامت مؤسسة حفظ ونشر تراث الشيخ الآصفي رحمته الله بما يلي:

١. جمع آثار الشيخ الآصفي حول المقاومة في سلسلة واحدة من حلقات، ومرتبّة منطقياً؛ وذلك لتعطي فكرة علمية متكاملة ومتسلسلة ومنطقية عن المقاومة في فكر سماحته، وليسهل على القارئ الاطلاع على هذه الآثار والأفكار العلمية، وحفظاً لها من التشتت والضياع.
 ٢. إعادة تبويب وترتيب وصياغة بعض العناوين والمباحث.
 ٣. تحقيق وتخريج المصادر وتدقيقها وتصحيحها.
 ٤. تصحيح المتن وتدقيقه نحوياً ولغوياً وطباعياً.
 ٥. إعداد فهرس خاص بالمصادر والمراجع لكل حلقة من السلسلة، مع بيان هوية المصدر بشكل كامل ومفصل؛ ليسهل على القارئ مراجعة المصادر والتوسع في المطالعة.
- ونضع بين أيديكم هنا الحلقة الثالثة من هذه السلسلة، على أمل أن يكون هذا الجهد منارة في طريق إشاعة ثقافة المقاومة ضد أي شكل من أشكال الظلم والعدوان، وخطوة في طريق إحياء تراث الشيخ الآصفي رحمته الله الثمين والقيّم.
- مؤسسة حفظ ونشر تراث الشيخ الآصفي رحمته الله**

**مشروعية
المقاومة الفلسطينية
ضد الاحتلال**

مقاومة الفلسطينيين للاحتلال من (الجهاد الدفاعي)^(١)

المواجهة القائمة اليوم بين الفلسطينيين والكيان الصهيوني في فلسطين تدخل في حقل الدفاع، يعني في حقل الجهاد الدفاعي بالتأكيد^(٢)، والجهاد

١. قد مضى في الحلقة الأولى من هذه السلسلة (فصول المقاومة) الحديث عن مقاومة الاحتلال ومشروعيتها، وهو بحث بالمعنى الأعم، أما هنا فأحبنا الحديث عن مقاومة الاحتلال بالمعنى الأخص: أي مقاومة الاحتلال الإسرائيلي ومشروعية هذه المقاومة القضية المركزية والأساسية على ساحة الصراع اليوم، والتأكيد عليها؛ نظرا إلى أنه اليوم هناك شبهة تُطرح عن شرعية هذه المقاومة على الساحة السياسية والتشكيك فيها لتغيير الرأي العام وحرف الأنظار عن الاحتلال والظلم الذي يقع على الشعب الفلسطيني، والمروّج الأساسي لهذه الشبهة هم الإسرائيليون والعرب المطبّعون معهم وأبواقهم الإعلامية. (من المحقق)

٢. من الصدف أننا اليوم (أكتوبر ٢٠٢٣) نعمل على تصحيح وتحقيق هذا النصّ للشيخ رحمته الله وفلسطين المحتلة لاسيما (غزة) تعاني من أبشع عدوان يُشَنّ عليها من قبل آلة الحرب الإسرائيلية وبمساندة ودعم علني في الموقف والسلاح من قبل دول الاستكبار العالمي في الغرب لاسيما أمريكا، دون أي حياء أو خجل، وقد شاء الله تعالى ان يصادف عملنا على هذا النصّ مع هذه الأحداث المأساوية التي تمرّ على الشعب الفلسطيني؛ حيث يُقتل بسبب هذا العدوان المئات من الأبرياء المدنيين المُزَلّ يوميا، وأكثرهم من النساء والأطفال، وسط صمت عالمي ودولي منقطع النظير من الدول والمؤسسات الدولية التي تدعي دعمها لحقوق الإنسان؛ بل أكثرهم إن لم نقل جميعهم أيدوا هذا العدوان علنا، ومثل هذا التأييد العالمي والعلني لم يكن له سابقة في تاريخ الصراع مع الاحتلال الإسرائيلي، فنحن نعلم أنهم عادة ما ينافقون فينددون علنا ويدعمون خفية، أما هذه المرة فقد اختلف الوضع، وقد

مقاومة الاحتلال الإسرائيلي

جهادان:

جهاد ابتدائي؛ للدعوة إلى الإسلام والله ورسوله ﷺ؛ وهذا يسمونه: (الجهاد الابتدائي أو جهاد الدعوة).

جهاد دفاعي؛ للدفاع عن النفس ضد أي عدوان يتعرض له الإسلام وتعرض له الأمة الإسلامية من خارج حدودها.

والعمل الذي يجري اليوم في الساحة الفلسطينية من قبل الفلسطينيين - رجالاً ونساءً - جهاد دفاعي؛ لأن هؤلاء يدافعون عن مدنهم وبلادهم وشعبهم ومقدساتهم، وإسرائيل معتدية غاصبة منتهكة للحدود والحرمان والحقوق، ومن حق هذا الشعب أن يدافع عن نفسه. هذا النوع من الدفاع نطلق عليه بالفقه عنوان (الجهاد الدفاعي)، وهو واجب مطلقاً؛ أي من دون قيود وشروط، لا يحتاج إلى إذن الإمام ولا إلى إذن نائبه، وليس من شرط وقيد يحدد هذا النوع من الجهاد إلا القدرة والاستطاعة، كلٌّ بقدر استطاعته ووسعاه يجب أن يساهم

أعطيت إسرائيل الضوء الأخضر الدولي لاسيما الأمريكي في فعل ما يحلو لها، وفي الاستمرار في القصف حتى لو أدى ذلك إلى إبادة الشعب الفلسطيني بالكامل، فقد أدى هذا القصف إلى قتل عوائل بأكملها مما أدى إلى محو أسمائها بالكامل من دائرة النفوس ولم يعد لها وجود. ناهيك عن سكوت زعماء العرب والمسلمين المطبوعين مع الكيان الغاصب، والاكتماء بالإدانة والشجب أحياناً؛ بل أدت بهم الوقاحة إلى اتهام حركات المقاومة لاسيما (حركة حماس) - التي قامت بعمل بطولي في إسرائيل (طوفان الأقصى) لم يسبق له نظير، مرّغت به أنف إسرائيل وعزّت زيف قوة هذا الاحتلال - بالإرهاب وأنها قتلت الأبرياء في إسرائيل!! وتم العمل على إشاعة ذلك في الإعلام المطبّل للزعماء العرب.

فجاء هذا العمل والجهد المتواضع في الزمان المناسب، ليذكر بالقضية الفلسطينية، ويؤكد شرعية المقاومة بطريقة مستدلّة؛ رداً على شبهة شرعيتها التي أخذت تُطرح على الساحة اليوم أثناء هذه الحرب للتأثير على الرأي العام الشعبي المؤيد لها، طبعاً بالإضافة إلى باقي حلقات هذه السلسلة التي تصب في نفس السياق. وهذا ما كان يتمناه سماحة الشيخ رحمه الله ويسعى إليه في خطابه وآثاره؛ حيث كان يسعى إلى نشر ثقافة المقاومة وتوعية الجماهير. جعل الله له ولنا في هذا العمل أجراً ومناراً تستضيء به الأجيال لاسيما الشباب. (من المحقق)

﴿مشروعية المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال﴾

في تحرير هذا البلد السليب والحقوق السلبية للمسلمين والأقصى السليب.

أحكام الجهاد الدفاعي

في هذا النوع من الجهاد، هناك ثلاث نقاط من الناحية الشرعية:

أولاً: هذا الدفاع واجب شرعاً بشكل مطلق، دفاع الناس والمسلمين عن أرضهم وبلادهم ومدنهم وبيوتهم وأحيائهم وشعوبهم وعوائلهم وأعراضهم وحرمتهم ومقدساتهم في مقابل عدوان الأعداء وانتهاكات العدو واجب شرعاً بشكل مطلق.

ثانياً: الذي يسقط أو يُقتل في هذه الساحة؛ أي ساحة الدفاع، فهو شهيد.

ثالثاً: للشهيد قيمة كبيرة وعظيمة عند الله سبحانه وتعالى.

١. وجوب الجهاد الدفاعي

النقطة الأولى: لا يختلف الفقهاء فيها، لم أجد فقيهاً يُعْبَأُ بفقهه وعلمه يتردد في وجوب الدفاع عن أرض وبلاد وحرمت المسلمين إذا انتهكها العدو، والقرآن الكريم صريح وواضح، وقد تلوت عليكم آنفاً قبل قليل الآيات (٣٩ و٤٠) من سورة الحج: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ظِلْمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَهَدَمَتِ صَوَامِعُ وَبِيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾.

إذاً: من جانب الله تعالى إلى الذين يقاتلون والذين أخرجوا من ديارهم بغير حق، إعلام إذن؛ يعني إعلام من جانب الله تعالى لهم بالقتال ﴿بِأَنفُسِهِمْ ظِلْمُوا وَإِنَّ

مقاومة الاحتلال الإسرائيلي

اللَّهُ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ.

اللَّهُ ﷻ يأذن لهم ويعلمهم أنهم مظلومون، ويطلب منهم أن يقابلوا ويواجهوا العدو، ويمنيهم ويعدهم بالنصر وأن الله على نصرهم لقدير، ثم يقول تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ﴾، الذي ينصر الله فإن الله ينصره، وإذا نصر الله أحدا فلا يقوى عليه أحد ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

الآية الكريمة واضحة وصريحة في ذلك، ويقول تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(١).

ويقول أيضا: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(٢).

إذاً، هذا النوع من الجهاد؛ أي الجهاد الدفاعي واجب في الشريعة بحكم من الله تعالى، ومن دون ذلك يعم الفساد في الأرض، كما ورد في آية التوبة والحج، ولولا هذا الدفاع، ولولا أن الله تعالى يمكن عباده من دفع الناس الظالمين، لعم الفساد في الأرض.

هذا الجهاد واجب وقد أمر الله سبحانه وتعالى بهذا الجهاد، وقد ورد في الأحاديث - كذلك - الأمر بذلك، ورد الأمر الأكيد بذلك في نهج البلاغة لأمير المؤمنين عليه السلام - تجميع الشريف الرضي لكلمات أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام - حيث يقول عليه السلام: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، وَدَرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ، وَجَنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ، فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وَشَمَلَهُ الْبَلَاءُ»^(٣).

١. التوبة: ٤١.

٢. البقرة: ٢٥١.

٣. نهج البلاغة، من خطبة له عليه السلام وفيها يذكر فضل الجهاد، الخطبة: ٢٧، ص ٣٤ - ٣٥.

مشروعية المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال

الذي يترك الجهاد يلبسه الله ﷻ ثوب الذل، الجهاد يأتي بالعز، وترك الجهاد يأتي بالذل «أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثُوبَ الذَّلِّ، وَشَمَلَهُ الْبَلَاءُ، وَدُيِّتَ بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءِ، وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ، وَأُذِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ، وَسِيَمَ الْحَشْفَ، وَمُنِعَ النَّصْفَ»^(١).

ثم يقول ﷺ: «أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَسِرًّا وَإِعْلَانًا، وَقُلْتُ لَكُمْ اغْزَوْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزَوْكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا غَزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُفْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا، فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَادَلْتُمْ حَتَّى شُنْتُ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتِ، وَمَلِكْتُ عَلَيْكُمُ الْأَوْطَانَ»^(٢)، لا تسمحوا للعدو أن يملك عليكم أوطانكم، ولا تعطوه مهلة أن يشن عليكم الغارات، صُدُّوا العدو، ردوا أعداءكم، الله ﷻ يعزكم، فإن تركتم ذلك فإن الله ﷻ يلبسكم ثوب الذل.

ثم يقول ﷺ: متألماً متحسراً متأسفاً: «وَهَذَا أَحُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ، وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا، وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةَ، فَيَتَنَزَّعُ جِلَّهَا وَقُلْبَهَا وَقَلَادِيهَا وَرِعَائِهَا، مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِزْجَاعِ وَالِاسْتِزْحَامِ، ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافْرِينَ مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كُلُّمْ وَلَا أَرِيقَ لَهُ دَمٌ»^(٣)، أتوا إلى بلادكم، عاثوا في الأرض فساداً، وقتلوا ونهبوا ورجعوا وافرين.

أنصت إلى الإمام ﷺ ماذا يقول بعد ذلك: «فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفاً، مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً؛ بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً»^(٤)، لو أن أحداً يتأسف ويموت من الأسف فأنا لا ألومه، الإنسان الذي يتحسس كرامته ويتحسس قيمته،

١. المصدر نفسه: ص ٣٥.

٢. المصدر نفسه.

٣. المصدر نفسه.

٤. المصدر نفسه.

﴿مقاومة الاحتلال الإسرائيلي﴾

ثم يسمع العدو يدخل بلدا ويفسد فيه ويسلب النساء حُلِيَّتهن، ثم يرجع موفوراً لا يتعرض له أو يجرحه أو يقتله أحد، لو أنه «مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفاً، مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً».

ثم يقول ﷺ: «فَيَا عَجَباً عَجَباً!! وَاللَّهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ، وَيَجْلِبُ الْهَمَّ، اجْتِمَاعُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقُكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، فَقِيحاً لَكُمْ وَتَرَحاً: حِينَ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَى، يُعَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيَّرُونَ، وَتُعْزَوْنَ وَلَا تُعْزُونَ، وَيُعْصَالِلَهُ وَتَرْضَوْنَ»^(١).

١. وخير مصداق لما قاله أمير المؤمنين ﷺ وينطبق عليه مائة بالمائة، ما يحصل اليوم في فلسطين المحتلة - كما أشرنا في الهامش أعلاه - فإن الغرب كله مجتمع على الباطل، مجتمع على تهجير الفلسطينيين وقتلهم وظلمهم وانتهاك حرمة المسجد الأقصى (القبلة الأولى للمسلمين ومسرى النبي الأعظم ﷺ) وتدنيسه، ومنحاز إلى إسرائيل بالكامل. هذا في الدائرة الصغرى، أما في الدائرة الكبرى، فإن الغرب كله - على الرغم من وجود الخلافات الداخلية فيما بينهم - مجتمع على القضاء على الإسلام والمسلمين وتدنيس وهدم مقدساتهم، ونهب ثرواتهم وتجهيلهم، وتغيير ثقافتهم. وفي المقابل لم يحرك المسلمون ساكنا، وتفرقوا عن حقهم، وقد غزا الأعداء بلادهم مرات وكرات، ودُلُّوا في ديارهم مرات وكرات، ولم يتعلموا ولم يأخذوا العبر، ﴿فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ حَتَّى سُنْتُ عَلَيْكُمُ الْغَارِثُ، وَمَلِكْتُ عَلَيْكُمُ الْأَوْطَانُ﴾، «وَاللَّهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ، وَيَجْلِبُ الْهَمَّ، اجْتِمَاعُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقُكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، فَقِيحاً لَكُمْ وَتَرَحاً: حِينَ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَى، يُعَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيَّرُونَ، وَتُعْزَوْنَ وَلَا تُعْزُونَ، وَيُعْصَالِلَهُ وَتَرْضَوْنَ». إي نعم: إنه يميت القلب، ويجلب الهم، إنه يميت قلب المؤمن والمجاهد الشريف، ويجلب الهم للمؤمن والمجاهد الشريف الذي يهتم لأمر المسلمين، الذي يرى مثل هذه الانتهاكات والجرائم لكنه لا يجد الناصر والمعين ولا حول له ولا قوة، فهناك الكثير من الجماهير الشعبية العربية والمسلمة بل غير المسلمة أيضا في أنحاء العالم، خرجت إلى الشوارع لتأييد ودعم الفلسطينيين، لكن لا حول لهم ولا قوة، فهم محكومون بأنظمة عميلة ومطبوعة وضعيفة وفاسدة لا تسمح لهم بأكثر من ذلك، كما أن هذه الحركة الجماهيرية، مع زخمها وحجمها، لم تكن كافية لكسر شوكة زعمائهم وتجاوز حدود بلدانهم لنصرة الفلسطينيين، والذي وقف وقفة مشرفة وبطولية وكان في قلب الحدث مع المقاومة الفلسطينية والشعب الفلسطيني هو محور المقاومة الممتد من طهران إلى اليمن، وقدموا شهداء لاسيما حزب الله في لبنان، فقد كان الظهير والسند المباشر للمقاومة في فلسطين في هذه المعركة. إسرائيل تقتل من الفلسطينيين في هذه الحرب الأخيرة في كل يوم المئات،

﴿مشروعية المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال﴾

هذا النص الموجود في نهج البلاغة والأحاديث والروايات الإسلامية كثيرة في وجوب الجهاد الدفاعي بشكل مطلق، وكلمات الفقهاء - كذلك - كثيرة في هذا الأمر.

آراء الفقهاء

نستعرض هنا سوياً كلمات بعض الفقهاء حتى نتأكد من أن هذه المعركة التي يخوضها اليوم الفلسطينيون في مواجهة الكيان الصهيوني هي من الجهاد الدفاعي الواجب على الفلسطينيين وعلى كل المسلمين؛ عرباً وغير عرب، هذا الجهاد كُلُّ بحسب وُسعه، يجب أن يعمل الإنسان بكل وُسعه لتحرير هذه الأرض الإسلامية المباركة، والمسجد الأقصى، وبلاد وحرمت المسلمين من برائن الصهيونية العالمية.

رأي صاحب الجواهر

يقول صاحب الجواهر في كتابه (جواهر الكلام) - وهو من الكتب الفقهية القيّمة، ومن الموسوعات الفقهية الجليلة، وهي من أفضل الموسوعات الفقهية الموجودة في المكتبة الفقهية، ومن خير ما نجد في المكتبة الإسلامية من

وتقصف المنازل والمستشفيات، وتحاصرهم وتمنع عنهم الماء والغذاء والدواء وحتى الهواء الذي تلوث برائحة البارود لشدة وكثرة القصف؛ حيث تقول التقارير بأن الحجم التخريبي والمدمّر للمتفجرات والصواريخ التي ألقيت على غزة، خلال أسبوعين إلى هذه اللحظة التي يستمر فيها القصف، يعادل الحجم التخريبي للقنبلة النووية التي ألقيت على هيروشيما، وبكل الأحوال؛ سواء كانت هذه التقارير صحيحة أم لا، فهي تعبير عن شدة الدمار الذي خلفه هذا القصف الوحشي، كل ذلك والمسلمون وزعماء العرب والمسلمين لا يحركون ساكناً، علماً أن أكبر مشترٍ للسلاح في العالم من الغرب لاسيما من أمريكا هم الدول العربية والمسلمة لاسيما الخليجية، وقد امتلأت مخازنهم بالسلاح، ولأدري لماذا يُكدّسون هذا السلاح الذي لا يعرفون كيفية استخدامه حتى؟! أليس لمثل هذه الظروف؟! أم أنهم يؤمنون بذلك الميزانيات لتلك الدول التي يشترون منها السلاح لكي تتمكن من قتل المسلمين وتفقيرهم، ودعم إسرائيل؟! أم أنهم يقومون بتكديسها لأجل محاربة عدو افتراضي وهمي فرضته عليهم الدول الغربية، ولأجل حرف البوصلة عن فلسطين والقضية الأساسية والمركزية؟! (من المحقق)

﴿مقاومة الاحتلال الإسرائيلي﴾

الكتب الفقهية. هذا الكتاب؛ ألفه صاحب الجواهر الشيخ محمد حسن النجفي من كبار فقهاء النجف قبل أكثر مما يقارب ١٠٠ سنة؛ وهو دورة فقهية في التصنيف الحديث تصل لأكثر من ٤٠ مجلد - يقول في كتاب الجهاد: «إن داهم المسلمين عدو من الكفار يُخشى منه، ويريد الاستيلاء على بلادهم وأسْرهم وسبيهم وأخذ أموالهم، وجب الدفاع على الحر والعبد» تأملوا شمولية وتوسعة وإطلاق الواجب؛ شامل لكل المسلمين ومطلق من كل قيد وشرط: «وجب الدفاع على الحر والعبد، والذكر والأنثى، والسليم والمريض، والأعمى والأعرج، وغيرهم إن احتيج إليه، ولا يتوقف الوجوب على حضور الإمام»^(١).

هذا الكلام من صاحب الجواهر يشير إلى مسألتين:

المسألة الأولى: يجب على كل مسلم حسب وسعته؛ سواء كان رجلاً أم امرأة، الدفاع عن أراضي المسلمين، ولا أقصد هنا من مشاركة المرأة أنه يجب عليها أن تحمل السلاح وتنزل إلى ساحة القتال، لا؛ أنا أقول كل حسب وسعته؛ فالمرأة تستطيع أن تخدم المقاتلين من خلف خط النار، عليها أن تعمل لدعم وإسناد وإمداد المقاتلين على خط النار.

يجب على كل مسلم حسب وسعته؛ سواء كان من فلسطين أو من العرب أو من عامة المسلمين، لا فرق بين مسلم عربي وغير عربي، ومسلم فلسطيني وغير فلسطيني؛ إلا أن الفلسطينيين باعتبار مقامهم وتواجدهم على الأرض

١. محمد حسن النجفي، جواهر الكلام، ج ٢١، ص ١٨-١٩. مع اختلاف في اللفظ: (الثاني: أن يدهم المسلمين عدو من الكفار يُخشى منه على البيضة، أو يريد الاستيلاء على بلادهم وأسْرهم وسبيهم وأخذ أموالهم. وهذا واجب على الحر والعبد، والذكر والأنثى، والسليم والمريض، والأعمى والأعرج، وغيرهم إن احتيج إليهم، ولا يتوقف على حضور الإمام عليه السلام ولا إذنه، ولا يختص بمن قصدوه من المسلمين، بل يجب على من علم بالحوال النهوض إذا لم يعلم قدرة المقصودين على المقاومة، ويتأكد الوجوب على الأقربين فالأقربين). (من المحقق)

﴿مشروعية المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال﴾

السلبية، فإمكاناتهم أكثر في مواجهة العدو من غيرهم^(١)، وإلا الواجب شامل لكل المسلمين من غيرهم بشكل مطلق من غير حدود وقيود، شامل للجميع؛ رجالاً ونساءً، وأصحاء ومرضى؛ حتى المريض الذي بوسعه أن يعمل يجب أن يعمل إن احتيج إليه.

المسألة الثانية: أن هذا الوجوب لا يتوقف على حضور الإمام وإذنه، فهو من الجهاد الدفاعي؛ أي هو من الدفاع عن الإسلام والنفس والأرض والعرض ضد عدوان خارجي، ومثل هذا الفعل لا يتوقف على إذن الإمام عليه السلام ولا نائبه.

طبعاً؛ هذا الواجب كفائي حسب الحاجة، ويحدده أمران:

الأول: الحاجة الميدانية.

الثاني: وسع الإنسان المسلم.

رأي الشيخ جعفر كاشف الغطاء

الشيخ جعفر كاشف الغطاء من الفقهاء الأجلاء، ومن فحول الفقهاء، وقد كان يعيش قبل ما يقرب من مائتي سنة، وله كتاب تحت عنوان «كشف الغطاء»، هذا الكتاب متن فقهي مُركز وعميق من أعمق وأدق المتون الفقهية.

طبعاً؛ هذا الكتاب مع الأسف غير مطبوع طباعة حديثة، أو أنا على الأقل لا أعلم بوجود طبعة حديثة لهذا الكتاب^(٢)، والطبعة الموجودة أمامي هي طبعة

١. لأنهم أصحاب الأرض وهم الأقرب إلى هذا العدوان، فيتأكد الوجوب بحقهم كما نقلنا ذلك عن صاحب الجواهر في التعليق السابق. (من المحقق)

٢. طبع هذا الكتاب بعد ذلك طبعات حديثة ومتعددة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية؛ حيث ازدهرت طباعة الكتب في الجمهورية الإسلامية وتوسعت، بعد انتصار الثورة واستقرار الأمور، في مختلف العلوم والتخصصات لاسيما الدينية منها تبعاً لازدهار وتطور العلم والبحث العلمي في مختلف المجالات والتخصصات وخصوصاً على صعيد الحوزات العلمية. (من المحقق)

﴿مقاومة الاحتلال الإسرائيلي﴾

حجرية على النمط القديم والصفحات كبيرة صفحة.

يقول الشيخ كاشف الغطاء في تقسيم الجهاد:

«رابعها: الجهاد لدفعهم - يعني دفع الكفار والأعداء - عن بلدان المسلمين وقراهم وأراضيهم وإخراجهم منها بعد التسلط عليها، وإصلاح بيضة الإسلام بعد كسرها، وإصلاحها بعد ثلمها، والسعي في نجاة المسلمين من أيدي الكفرة الملاعين، ويجب على المسلمين - تأملوا التعميم الذي يذكره الشيخ جعفر كاشف الغطاء في وجوب الجهاد الدفاعي - الحاضرين والغائبين إن لم يكن في الثغور من يقوم بدفعهم عن أرضهم أن يتركوا عيالهم وأطفالهم وأموالهم ويهاجروا إلى دفع أعداء الله عن أولياء الله»^(١).

يقول الشيخ كاشف الغطاء رحمه الله يجب على الجميع أن ينفرون نفيراً واسعاً؛ خفافاً وثقلاً، لا يتعذر أحد بأهله وعياله وتكاليف عائلته وأطفاله وأمواله وتجارته، يجب على الجميع، كل حسب وسعه وقدرته؛ فصاحب الجاه يبذل من جاهه، والمدرب عسكرياً يدخل الساحة ويحمل السلاح، والذي يملك ما لا يبذل من ماله، والذي يملك سلاحاً يبذل سلاحه، ومن لديه حيلة أو تدبير صرفه في هذا المقام؛ كل حسب وسعه، لحفظ الإسلام وأهله من تسلط الكفرة.

ثم يقول في مرتبة هذا النوع من الجهاد: «وهذا القسم أفضل أقسام الجهاد»^(٢)، وأعظم الوسائل إلى رب العباد، وأفضل من الجهاد لرد الكفار إلى

١. جعفر كاشف الغطاء، كشف الغطاء، ص ٣٨١.

٢. لقد ذكر الشيخ كاشف الغطاء في كتابه (كشف الغطاء) خمسة أقسام للجهاد، وهي: ١. الجهاد لحفظ بيضة الإسلام، ٢. الجهاد لدفع الملاعين، ٣. الجهاد لدفعهم عن طائفة من المسلمين، ٤. الجهاد لدفعهم عن بلدان المسلمين، ٥. جهاد الكفر والتوجه إلى محالهم. والجهة والأساس الذي اعتمده الشيخ في هذه القسمة هو اختلاف متعلقات الجهاد. (راجع: جعفر كاشف الغطاء، كشف الغطاء، ص ٣٨١ - ٣٨٣). (من المحقق)

﴿مشروعية المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال﴾

الإسلام»^(١). هذا الجهاد أفضل من جهاد الدعوة وجهاد الدعاء؛ والدعاء يعني الدعوة إلى الله، وقد تقدّم ممّا أن الجهاد على قسمين:

الأول: جهاد لدعوة الكفار إلى الإسلام، وهذا يسمونه: (الجهاد الابتدائي)؛ يقتحم المسلمون فيه قلاع الظالمين والكافرين.

الثاني: جهاد ندفع من خلاله الكفار عن أراضينا وبلادنا وبيوتنا وحرماننا، ويسمى: (الجهاد الدفاعي).

يقول الشيخ إن هذا الجهاد الثاني أفضل من الجهاد الأول، «ومن قتل في تلك الأقسام يقف مع الشهداء يوم المحشر وهو الشهيد الأكبر، فالسعيد من قتل بين الصفوف، فإنه عند الله بمنزلة الشهداء المقتولين مع الحسين عليه السلام»^(٢).

ثم يقول عليه السلام بعد كلام: «فمن علم بأنه يجب عليه - يعني الذي قلدني ويأخذ مني أحكام دينه باعتباري الفقيه ويأخذ عني الأحكام الواردة - فليخرج سيفه من غمده - في تلك الأيام القتال كان بالسيوف - ويرفع رمحه وينادي بأعلى صوته: أين غيرة الإسلام؟ أين الطالبون بحفظ شريعة سيد الأنام؟ أين من باعوا أنفسهم بالجنان في رضى الرب الرؤوف الرحمن؟»^(٣).

رأي الإمام روح الله الخميني عليه السلام

النص الثالث أنقله من فقيه معاصر هو الامام الخميني عليه السلام، لديه كتاب

١. المصدر نفسه.

٢. المصدر نفسه.

٣. المصدر نفسه. مع اختلاف في اللفظ: (فمن علم بأنه يجب عليهم أن يقبل مني الكلام، ويأخذ عني الأحكام الواردة عن سيد الأنام، فليخرج سيفه من غمده، ويرفع رمحه من بعده، وينادي بأعلى صوته: أين غيرة الإسلام؟ أين الطالبون بثارات شريعة سيد الأنام؟ أين من باعوا أنفسهم بالجنان والحدود والولدان وفي رضى الرب الرؤوف الرحمن؟ أين عبيد سيد الأوصياء؟ أين الطالبون لأن يكونوا من شهداء كربلاء؟ أين الدافعون عن شريعة سيد الأمم؟). (من المحقق)

﴿مقاومة الاحتلال الإسرائيلي﴾

تحرير الوسيلة في مجلدين؛ المجلد الاول في العبادات، والمجلد الثاني في المعاملات. في المجلد الأول يذكر الإمام الخميني عليه السلام: «لو غشي بلاد المسلمين أو تغورها عدوٌ يُخشى منه على بيضة الإسلام ومجتمعهم، يجب عليهم الدفاع عنها بأية وسيلة ممكنة من بذل الأموال والنفوس»^(١)، هذا جهاد مطلق لا شروط له «من كل حسب وسعه»، ومن غير قيود وحدود وشروط، يقول الإمام عليه السلام: «لا يشترط ذلك بحضور الإمام عليه السلام وإذنه، ولا إذن نائبه الخاص أو العام، فيجب الدفاع على كل مكلف بأية وسيلة بلا قيد وشروط»^(٢).

ثم يقول: (مسألة ٣): «لو خيف على زيادة الاستيلاء على بلاد المسلمين وتوسعة ذلك وأخذ بلادهم أو أسرهم، وجب الدفاع بأية وسيلة ممكنة».

ثم يقول في المسألة الرابعة: «لو خيف على حوزة الإسلام من الاستيلاء السياسي والاقتصادي، المنجز إلى أسرهم السياسي والاقتصادي ووهن الإسلام والمسلمين وضعفهم، يجب الدفاع بالوسائل المشابهة والمقاومات المنفية، كترك شراء أمتعتهم، وترك استعمالها، وترك المراودة والمعاملة معهم مطلقاً»^(٣)؛ يعني ما نسميه اليوم بلغتنا المعاصرة «المقاطعة السياسية والاقتصادية».

هذه طائفة من كلمات الفقهاء، والمسألة متفق عليها بينهم، ولا أجد بين الفقهاء خلافاً في هذه المسألة، وقد فحصت آراء الفقهاء ووجدت أن فقهاء المذاهب الاسلامية يُجمعون على هذا الرأي، وما وجدت في فقهاء المسلمين من يخالف في هذه العمومية والإطلاق الذي نقلته عن بعضهم، فقهاء المذاهب الأربعة لا يختلفون عن فقهاء الإمامية في ذلك.

أذكر من باب المثال بعض المصادر:

١. روح الله الموسوي الخميني، تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٥١٥.

٢. المصدر نفسه.

٣. المصدر نفسه.

﴿مشروعية المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال﴾

الزيلعي في كتاب «تبيين الحقائق» يذهب إلى الوجوب المطلق للدفاع،
الجزء السادس، صفحة ١١٠.

الشرييني في كتاب «مغني المحتاج»، الجزء الرابع، صفحة ١٩٥.

كتاب «الشرح الكبير» للدردير، الجزء الرابع، صفحة ٣٥٧.

أحمد بن يحيى في كتاب «البحر الزخار»، الجزء الخامس، صفحة ٢٦٨.

ابن حزم الظاهري في كتاب «المحلى»، الجزء الحادي عشر، صفحة ٩٩.

الشرقاوي في الحاشية على التحفة للأنصاري.

وأحمد بن قاسم في «التاج المذهب»، الجزء الرابع، صفحة ٣١٥ إلى ٣١٦
وغيرهم^(١).

إذاً؛ فقهاء المسلمين متفقون بشكل عام على وجوب الدفاع في هذه الحالة،
ويحرم السكوت والتخاذل، وعلى كل مسلم أن يسعى للدفاع ويبذل وسعه،
وسعه أي ما في وسعه من إمكان، يبذل من جاهه أو ماله أو دمه أو أولاده بكل
ما يتأتى له بقدر وسعة في دفع العدو عن بلاد المسلمين.

٢. حكم من يسقط في ساحة الجهاد الدفاعي

النقطة الثانية: ما هو حكم من يقع صريعاً وقتيلاً في ساحة الدفاع؟ ساحة
الدفاع ساحة مضمخة بالدم، وبطبيعة الحال هذه الساحة ضربيتها الدماء،
والذي يدخل في هذه الساحة يوظن نفسه للقتل، فما هو حكم القتل في هذه
الساحة؟

١. وقد تقدم بيان آراء الكثير منهم في الحلقة الأولى من هذه السلسلة (فصول المقاومة)،
فليراجع هناك. (من المحقق)

مقاومة الاحتلال الإسرائيلي

يقول صاحب الجواهر - وقد سبق أن وضحت قيمة كتاب جواهر الكلام في المكتبة الفقهية الإسلامية المعاصرة، وذكرت أن هذا الكتاب من خير ما كتب في الفقه من الموسوعات الفقهية - في كلام طويل أختصره لكم ومن أراد فليراجع المصدر^(١)، يقول: «الشهيد يصدق على من يُصرع على من يسقط في ساحة القتال كما لو دهم المسلمين عدو يخاف منه»^(٢)، الذي يسقط ويقتل في ساحة المواجهة والدفاع، شهيد.

ثم يذكر مجموعة من المصادر الفقهية التي تحكم بذلك وتؤكد هذا المعنى كما في الفنية وإشارة السبق والمعتبر والذكرى والدروس والمدارك والذخيرة والحدائق والروضة والخلاف ونهاية الأحكام إلى آخر الكلام...^(٣)

وقد ذكرنا أعلاه كلمة صاحب كشف الغطاء الشيخ كاشف الغطاء، فقد كانت كلمته صريحة أيضاً بأن الذي يقتل في هذا السبيل فهو شهيد؛ حيث يقول: «ومن قتل في تلك الأقسام يقف مع الشهداء يوم المحشر وهو الشهيد الأكبر،

١. محمد حسن النجفي، جواهر الكلام، ج ٤، ص ٨٦ - ٩١.

٢. لم نعثر على نص العبارة في المصدر المذكور، وعلى ما يبدو أن الشيخ رحمته الله ينقل الكلام بالمعنى والمضمون، وإليك عبارة صاحب الجواهر هناك: (والشهيد والمراد به هنا هو الذي قتل بين يدي الإمام عليه السلام، كما في المقنعة والقواعد والتحرير، وعن المراسم: (أو نائبه) كما في الوسيلة والسرائر والجامع والمنتهى وعن المبسوط والنهاية، ولعل الثاني مراد الأولين، ولذا قال في مجمع البرهان: المشهور أن المراد بالشهيد هنا من قتل في المعركة بين يدي النبي صلى الله عليه وآله أو الإمام عليه السلام أو النائب الخاص وغيره، وأنه مذهب الأكثر، بل في الذخيرة أن الأصحاب اشترطوا النبي صلى الله عليه وآله أو الإمام عليه السلام، وألحق به النائب الخاص، كما أن الظاهر إرادة الجميع بالإمام عليه السلام ما يعم النبي صلى الله عليه وآله أو في جهاد بحق ولو بدونهما، كما لو دهم المسلمين عدو يخاف منه على بيضة الإسلام، كما في ظاهر الفنية أو صريحها، وكذا إشارة السبق وصريح المعتبر والذكرى والدروس والمدارك والذخيرة والحدائق وظاهر الروضة والروض، وعن ظاهر الخلاف ومحمّل التذكرة ونهاية الأحكام: بل في ظاهر الأول أو صريحه الإجماع عليه، ولعله الأقوى). محمد حسن النجفي، جواهر الكلام، ج ٤، ص ٨٦ - ٨٧. (من المحقق)

٣. المصدر نفسه، ص ٨٦.

﴿مشروعية المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال﴾

فالسعيد من قتل بين الصفوف، فإنه عند الله بمنزلة الشهداء المقتولين مع الحسين عليه السلام ^(١).

٣. قيمة الشهيد عند الله ﷻ

النقطة الثالثة: قيمة الشهيد عظيمة عند الله سبحانه وتعالى، الجهد الذي يبذله المقاتل في سبيل الله في ساحة الجهاد والدفاع قبل الشهادة وعند الشهادة عند الله سبحانه وتعالى من أعظم وأبرك الجهد، يقول تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا أَكُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ - إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجَرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ^(٢). هذا الجهد عظيم ومبارك عند الله سبحانه وتعالى.

كل جهد من هذا القبيل جهد مبارك عظيم عند الله سبحانه وتعالى، والله تعالى يكتب لهم بهذا الجهد عملاً صالحاً، ويعطيهم أجرهم، وكل خطوة تغيظ الكفار الله ﷻ يجعلها في أعمالهم الصالحة.

هذه هي النقاط الثلاثة التي أردت أن أتحدث عنها.

وهنا نعود إلى الشطر الأول من الحديث، وهو الجانب الفقهي منه؛ حيث بناء عليه فإن المشروع السياسي العربي الإسلامي اليوم يجب أن يكون باتجاه دعم وإسناد الانتفاضة والمقاومة الإسلامية في الساحة الفلسطينية، أما المشاريع الأخرى فقد ثبت فشلها، وبما لا إثبات من بعده أن المشاريع السياسية التي تكررت وتعددت طوال هذه المدة باءت بالفشل ولم تثبت جدارتها، والحل المشروع والوحيد اليوم هو دعم وإسناد الانتفاضة والمقاومة الفلسطينية.

١. جعفر كاشف الغطاء، كشف الغطاء، ص ٣٨١.

٢. التوبة: ١٢٠.

﴿مقاومة الاحتلال الإسرائيلي﴾

نحن الآن لدينا قيمة حقيقية موجودة وقائمة على الأرض؛ المقاومة حالة حقيقية، سياسية، جهادية، حركية، ثورية، موجودة على وجه الأرض، والشعب الفلسطيني أتم اليوم عليكم الحجة بين يدي الله تعالى؛ شباباً وفتيات، ورجالاً ونساءً، أتموا عليكم الحجة وأثبتوا أن بإمكانهم إدارة المعركة ومواجهة العدو الصهيوني، عليكم الإسناد والدعم، والدعم المتواصل.

ثم بعد ذلك - كما قال ولي أمر المسلمين عليه السلام - المقاطعة الاقتصادية مع العدو ومع من يدعم العدو في هذه المرحلة الحساسة المصيرية من تاريخ الصراع الحضاري بين الإسلام والصهيونية العالمية.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



العلاقة مع إسرائيل

مدخل^(١)

﴿وَلَا تَرْكُؤُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾^(٢)

﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾^(٣)

لنا عدة نقاط في توضيح هاتين الآيتين:

النقطة الأولى: إن «الركون» في آية سورة هود هو: الاطمئنان والاعتماد والارتياح إلى الظالم... فإذا وجد المؤمنون في الظالمين سنداً لهم، واعتمدوا عليهم واطمأنوا إليهم، عاقبهم الله بعقابين:

العقاب الأول: تمسهم النار في الآخرة ﴿فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾.

العقاب الثاني: يذّلهم الله في الدنيا؛ لأنهم استبدلوا بولاية الله ولاية الظالمين، فيحجب الله النصر عنهم، ولا يجدون عند الكافرين سنداً ولا نصراً

١. تدوين للحديث الذي ألقاه سماحة الشيخ في قناة الكوثر الفضائية بمناسبة العدوان الإسرائيلي على لبنان في حرب تموز عام ٢٠٠٦، وانتصار حزب الله على إسرائيل.

٢. هود/١١٣.

٣. النساء/١٤١.

﴿مقاومة الاحتلال الإسرائيلي﴾

﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾.

النقطة الثانية: ﴿السبيل﴾ في آية سورة النساء هو النفوذ، وقد نفى الله تعالى كل نفوذ وسلطان وسلطة للكافرين على المؤمنين.

النقطة الثالثة: هذا (النفى) بمعنى (النهى)، لأن النفي في التكوين والنهي في التشريع، والنفي التكويني لا يصح هنا، فلا يصح أن تقول: إن الله لم يمكن الكافر على المسلم تكويناً، فما أكثر ما نجد السلطان للكافرين على المؤمنين، وإنما هو بمعنى النهي؛ أي يحظر الله على المؤمنين أن يقبلوا سلطاناً للكافرين عليهم. والنفي بمعنى النهي يقع كثيراً في اللغة العربية.

النقطة الرابعة: السبيل المنهي عنه في الآية معنى واسع، يشمل النفوذ العسكري، والسياسي، والاقتصادي، والثقافي.

إن كل سلطة ونفوذ، في الأسواق، وفي السياسة، وفي المواقع الثقافية، وفي المواقع العسكرية، للكافرين على المسلمين يرفضه الله تعالى.

النقطة الخامسة: إن نفي السبيل والركون في العلاقة مع الكافر والظالم، ليس بمعنى قطع العلاقة مع الكفار، والمقاطعة السياسية والاقتصادية والعسكرية والعلمية معهم، فإن العلاقة المتكافئة بالكافر علاقة مشروعة؛ سواء كانت اقتصادية أم علمية أم عسكرية أم سياسية أم غيرها... وإنما العلاقة المحظورة هي العلاقة غير المتكافئة التي تتميز من جانب؛ بالركون والاعتماد والاطمئنان إلى سلطان الكافر ونفوذه، من جانب المسلمين. ومن جانب آخر؛ بممارسة السلطة والنفوذ والقوة على المسلمين من قبل الكافرين.

هذه العلاقة غير المتكافئة هي العلاقة المحظورة. إنَّ المحذور في العلاقة بين المسلمين والكفار هو الركون من جانب المسلمين والاعتماد والاطمئنان، إلى جانب الكفار. والقيمومة والوصاية والسلطة، والنفوذ، من قبل الكافر على المسلم.

العلاقة مع إسرائيل

مراجعة نقاط الضعف في مجتمعنا

في ضوء هذين الأصيلين وهما: رفض الركون من المسلم للكافر، ورفض السبيل من الكافر على المسلم، نحاول أن ندرس مواضع الركون والسبيل في مجتمعنا الإسلامي الكبير خلال الاعتداء الإسرائيلي على غزة ولبنان في حرب تموز؛ لنعرف مواقع الضعف في بنيتنا السياسية.

هذه الأحداث تكشف عن كثير من الثغرات ونقاط الضعف في بنيتنا السياسية، ومن خصائص الهزات الاجتماعية والسياسية القوية أن تكشف نقاط الضعف في المجتمع. وها نحن أمام حالة واسعة من نقاط الضعف، لا بد أن نراجع فيها أنفسنا في الساحتين الرسمية والشعبية من أمتنا.

١. الساحة الرسمية من أمتنا

هذه الشريحة في أغلب حالاتها تتميز بالركون الشديد إلى الغرب، وبشكل خاص إلى أمريكا، وتتقبل النفوذ الأمريكي بشكل خاص، وتتقبل النفوذ الغربي عموماً بصورة واضحة وواسعة... ولا نحتاج إلى أدلة وشواهد لإثبات هذه الحقيقة.

إن سكوت جملة واسعة من الأنظمة العربية والإسلامية عن العدوان الإسرائيلي على لبنان وفلسطين؛ لئلا يصلوا إلى حد التقاطع مع أمريكا، أوضح دليل على هذه الحقيقة في سياسة هذه الأنظمة.

إن (حزب الله) و(حماس) في حساب إسرائيل وأمريكا وبريطانيا من (الإرهاب العالمي) على المعايير الأمريكية - الإسرائيلية، ولا يجوز تأييدهم في معركتهم مع إسرائيل. هذا السكوت والصمت المشين واضح، ولا أحب أن أخرج قناة الكوثر فأسمي هذه الأنظمة.

هذا القطاع الكبير القوي لم يعترض ولم يتحرك ضد إسرائيل، اعتراضاً

﴿مقاومة الاحتلال الإسرائيلي﴾

حقيقياً، ولم يؤيد ولم يدعم (حماس) و(حزب الله)، وإن كان فيمقدار براءة الذمة تجاه شعوبهم الصارخة الساخطة. هذا هو الجزء المتأثر المنفعل الخاضع لنفوذ دول الاستكبار العالمي من مجتمعنا.

٢. الساحة الشعبية من أمتنا

وأقصد بها جمهور الشارع، وهو في الأغلب قطاع نظيف، يمتلك درجة عالية من الحصانة الثقافية والسياسية، وهو الجزء المقاوم من أمتنا، وقد وقف هذا الجمهور مع فلسطين ولبنان، ومع المقاومة الفلسطينية واللبنانية، منذ أول يوم إلى اليوم، وكلما يمرّ على العدو الفلسطيني يوم يزداد غضب الجمهور على إسرائيل وعلى الأنظمة العربية الصامتة، وعلى أمريكا الداعمة لإسرائيل، ويعلن تعاطفه الواسع مع (حزب الله) و(حماس) والمقاومة الإسلامية المسلحة في لبنان وفلسطين والشعب الفلسطيني واللبناني.

ويطلب المشاركة مع حزب الله وحماس في الدفاع عن لبنان وفلسطين، ويندّد بأمريكا، ودول الاستكبار الغربي، لدعمهم لإسرائيل، ويندّد بالمنظمة الدولية (مجلس الأمن) وسكوته عن جرائم إسرائيل.

هذا الجمهور، في كل مكان، يخرج في تظاهرات صاخبة: في العراق، والهند، والباكستان، وعمان، والبحرين، والكويت، وتركيا، وإيران، واندونيسيا، وماليزيا، ومصر، والمغرب، والجزائر، وأفغانستان...

هذا الجمهور يتفهم متطلبات المعركة وضريبة المقاومة تجاه إسرائيل، من الخراب والدمار، ومع ذلك يطلب تأييد المقاومة ودعمها.

عوامل إضعاف الموقف السياسي عند الجمهور

قلنا إن هذا الجمهور في الأغلب نظيف، ويجسّد الضمير الصافي لهذه الأمة؛

العلاقة مع إسرائيل

رغم كل عوامل الإحباط المسلط على هذه الساحة... وهذه العوامل كثيرة:

العامل الأول: الاستبداد السياسي، والدكتاتورية الأمنية والسياسية، والاختناق الأمني، في هذه البلاد. ومفهوم ماذا نقصد من الأمن...

العامل الثاني: استهلاك هذه المساحة البشرية الواسعة في المشاكل الاقتصادية والفقر والبطالة، والمشاكل الاقتصادية تستهلك مساحة كبيرة من اهتمامات الإنسان.

العامل الثالث: التضليل الإعلامي المخطط الهادف، وللعامل الإعلامي دور قوي في التأثير على الجمهور، وتخريب وجدان الأمة وضميرها، وهي خطط مدروسة منظمة قائمة على أصول علمية، فالإعلام اليوم علم قائم بذاته.

مشاهد على التحريف الإعلامي

ونذكر على ذلك مثالا واحدا في حرف أنظار الناس عن المقاومة البطولية لحزب الله، والتضحيات النادرة التي يقدمها هؤلاء الشباب، وحرف الأنظار عن جرائم إسرائيل، وما تلقيه على المسلمين؛ من الأطفال والمرضى وطلاب المدارس والمستشفيات، من القنابل الحارقة المدمرة في لبنان... وذلك من خلال طرح الملف النووي الإيراني، والتشهير بحزب الله ومقاومته لإسرائيل، وأن حزب الله ورقة ضاغطة لإيران على الغرب لصرف النظر عن الملف النووي، وأن حزب الله يدخل هذه المعركة الضارية، ويتحمل هذه الضحايا والخسائر والشهداء في كيانه وفي لبنان ليكون ورقة رابحة لإيران في الملف النووي أو لإعادة سوريا إلى لبنان!!!

هذا تسطيح لعقول الناس، وتسخيف لعقول الناس... إن العملية الإعلامية أحيانا تكون لتسطيح عقول الناس كما يقول السيد حسن نصر الله، وإهانة لهذه المقاومة العظيمة، التي هي قرة عيون المسلمين، وصرخة الضمير الإسلامي...

مقاومة الاحتلال الإسرائيلي

ومحاولةً لتنزيل المقاومة إلى مستوى ورقة في الملف النووي الإيراني.
والحال أن القضية بالعكس تماماً؛ فإن هذه الورقة تضر الملف النووي ولا تنفعه، وهم يعلمون ذلك جيداً.

وعي الجمهور

ولكن الجمهور يعي هذه اللعبة التحريفية...
إن الأحداث الكثيرة والصراعات السياسية الكثيرة، منحت ساحتنا حداً كبيراً من النضج والوعي السياسي.
نحن يجب أن نحافظ على سلامة وعي الجمهور، ونبدل كل ما يمكننا من جهد للمحافظة على نقاء ضميره، من خلال منابر الجمعة، والمنبر الحسيني، ومنابر الوعظ والإرشاد، والأجهزة الإعلامية.

أسباب ضعف القطاع الرسمي

إننا لو رجعنا إلى كتاب الله ودرسنا ساحتنا، من خلال عاملي (الركون) و(السيبل)، نجد أن (الركون) هو سبب (السيبل). إن ركون هذه الأنظمة إلى أنظمة الاستكبار العالمي سياسياً واقتصادياً وعسكرياً هو سبب نفوذ الاستكبار العالمي على الأنظمة العربية والإسلامية... إن هذه الأنظمة تعتمد في كل شيء على أنظمة الاستكبار العالمي، وتستكبر على شعوبها، وتتنكر لها من أجلها.
هذا الاعتماد الواسع يسميه القرآن بـ (الركون). أسلحتنا من هذه الدول، وأسواقنا منها، وجامعاتنا واتصالاتنا منها وإليها... هذا الركون الواسع يؤدي بالمقابل إلى سبيل واسع لها على الأنظمة العربية، ولذلك فهي تتحول إلى حالة سهلة الاختراق تجاه دول الاستكبار العالمي.

العلاقة مع إسرائيل

والساحة الإسلامية لا تعاني من هذه الحالة، والشارع الإسلامي لا يحكمه هذا الاعتماد والركون، وبالتالي لا يخضع لمثل هذا النفوذ.

دراسة عن الطرفين الآخرين في المعركة

هذه دراسة عن المساحتين الرسمية والشعبية. والآن تتحول إلى حالتين أخريين، وهما الجبهة الاستكبارية المتمثلة في إسرائيل وأمريكا وبريطانيا وفرنسا. وجبهة المقاومة الإسلامية المتمثلة في حزب الله وحماس وسائر أجنحة المقاومة الإسلامية في فلسطين ولبنان لتكتمل أطراف هذه الدراسة.

جبهة الاستكبار والغطرسة

ولعل أفضل تعبير عن هذه الحالة من الاستكبار: الغطرسة وفقدان المنطق، واستخدام منطق القوة... إنّ إسرائيل تختطف منّا ما يقرب من (١٠,٠٠٠) رهينة، وفيهم الأطفال والنساء المحظور أسرهم في كل الأعراف الدولية، ولا تحاسبهم أمريكا على ذلك، ولا أنظمة الاستكبار الغربية، فإذا اختُطف منهم جندي واحد في غزة أو جنديان في لبنان، أحرقوا غزة ولبنان بصواريخهم ومقاتلاتهم والقنابل الفسفورية، ودمروا هذه البلاد وتلك، واختطفوا منهم خلقا كثيرا، وتقف أمريكا إلى جانب إسرائيل، وتقول إنّ إسرائيل ما دامت تدافع عن نفسها، فهي لا توافق على قرار وقف القتال في مجلس الأمن.

عشرة آلاف أسير عربي مسلم في سجون إسرائيل لا يحركون الضمير الأمريكي، وثلاثة أسرى إسرائيليين بيد الفلسطينيين وحزب الله يهتز الضمير الأمريكي لأجلهم!!

كيف نتعامل مع هذه الغطرسة الأمريكية والإسرائيلية؟

وما هو تكليفنا الشرعي تجاه هذه الحالة الاستكبارية الفاقدة لكل القيم

مقاومة الاحتلال الإسرائيلي

الأخلاقية والإنسانية والعرفية؟

منهج التعامل مع نظام الاستكبار العالمي

هناك منهجان للتعامل مع نظام الاستكبار العالمي، هذان المنهجان هما: (التفاوض) و(المقاومة).

وتميل الأنظمة العربية والإسلامية - في الغالب - إلى منهج التفاوض؛ بل تتبناه وتدافع عنه.

وتميل الشعوب في الغالب إلى منهج المقاومة، وتعتقد أنّ منهج التفاوض مع إسرائيل لا يحقق شيئاً، وأن إسرائيل في كل تفاوض بينها وبين الأنظمة العربية، أخذت منهم ولم تعطهم شيئاً.

وماذا جنى الفلسطينيون - الجناح المفاوض - من التفاوض مع إسرائيل؟! إسرائيل تنقض العهود والمواثيق مرة بعد أخرى، وأمريكا تقف معها في كل نقض وحُث وانتهاك للعهد، وتنقض كل قرار لمجلس الأمن لا تقره إسرائيل.

إن التجربة المريعة الطويلة، في التعامل مع الاستكبار العالمي، تحكم بفشل هذا المنهج وسقوطه وعدم جدواه.

إن نظام الاستكبار العالمي يحكم بالعنف، والقوة، والاستكبار، والإرهاب، والاستبداد؛ استبداد النظام الاستكباري بالشعوب والدول المستضعفة.

إنه يسمح لطرف أن يمتلك ما يقرب من ثلاثمائة رأس نووي جاهز للتفجير والتخريب، ولا يسمح للطرف الآخر أن يمتلك تقنية استخدام الطاقة النووية في الأمور السلمية (الكهرباء والطب وغير ذلك).

ويسمح لطرف أن يحتفظ في سجونهِ الرهيبة بما يقرب من عشرة آلاف أسير

العلاقة مع إسرائيل

عربي مسلم، يختطفهم من أحيائهم وبيوتهم ومدارسهم ومراكز عملهم. ثم يضيق صدره وحلمه بثلاثة جنود إسرائيليين يختطفهم (حزب الله) و(حماس).

يسمي المقاومة الإسلامية التي تدافع عن بلدها وبيوتها: (إرهاباً)، ويبرّر لإسرائيل التخريب الواسع في لبنان وغزة.. والعنف والإرهاب والاستيطان في أحياء المسلمين ومدنهم.

وفي ضوء ذلك من حقنا أن نتساءل كيف: يمكن التفاوض مع نظام من هذا النوع؟

ولا تختص هذه الذهنية المتغترسة بأمريكا، إنها خاصية (النظام الاستكباري) أينما كان هذا النظام من القارات الخمسة، ومن حق التاريخ.

إن المنطق الوحيد، في مثل هذه الحالات، هو مواجهة القوة والاستكبار والغترسة بالمقاومة... ولا يفهم النظام الاستكباري غير هذه اللغة على الإطلاق.

المقاومة المسلحة والمقاومة الاقتصادية

إن قطع النفط عن أنظمة الاستكبار العالمي لشهر واحد فقط، من قبل الدول الإسلامية، يهدد النظام الاقتصادي في أنظمة الاستكبار العالمي في الغرب بالكامل، ويخضعهم لمنطق العدل والحق.

إن هؤلاء الذين يرمون بيوت الناس بالحجارة، بيوتهم من زجاج... إن نظام الاستكبار العالمي شديد التأثير بالعوامل الضاغطة الاقتصادية، ولكن ماذا نفعل إذا كان حكامنا قد أعطوهم العهود والمواثيق أن لا يدخلوهم في مآزق اقتصادية وسياسية مهما كلف الأمر، ويصرّحون بأننا لا نستخدم النفط في السياسة، وعارضوا استخدام النفط في السياسة حتى في عدوان إسرائيل على مصر والأردن

﴿مقاومة الاحتلال الإسرائيلي﴾

وفلسطين وسوريا في عدوان (١٩٦٧ م)^(١).

إن المقاومة ليست بمعنى إلغاء الطرف الآخر، ولسنا نريد أن نلغي الطرف الآخر الآن، ولكننا نستخدم المقاومة في مقابل الإلغاء.

نحن لا نريد الإلغاء لأحد، ولا نرضى لأحد أن يلغينا، وهذا هو جوهر منطق المقاومة الإسلامية الحديثة.

المقاومة ثقافة وإيمان

المقاومة ليست تنظيمًا بشرياً فقط، ليتأثر بالضربة العسكرية، وبالاعتقال والاضطهاد والمطاردة... إنها ثقافة وإيمان، وتنظيم بشري قائم على الثقافة والإيمان، ولا يمكن القضاء على التنظيم البشري القائم على الثقافة والإيمان إذا كانت الثقافة تعتمد الأصول الموضوعية في التفكير والتنظيم والعمل.

والمقاومة الإسلامية في فلسطين ولبنان تنظيم بشري قائم على الثقافة والإيمان، ومثل هذا التنظيم لا يسقط بالضربات العسكرية، مهما كانت قاسية.

يسقط منهم مقاتل في ساحة القتال، فيحل محله عشرة، ويسقط منهم عشرة، فيحلّ محلهم مائة.

١. وحتى اليوم يرفض زعماء العرب استخدام هذا السلاح ورفعته في وجه إسرائيل رغم المذابح التي ارتكبتها وترتكبها في حق الشعب الفلسطيني والمقاومين في العالم. وكذلك لا يرفعونه في وجه أي دولة غربية استكبارية معتدية على دولة عربية أو إسلامية، والاحتلال بكل أنواعه من قبلهم تعاني منه الدول الفقيرة والمخالفة للاستكبار العالمي. علماً أنه لو استخدمت هذه الدول العربية المصدرة للنفط هذا السلاح في وجه هؤلاء لاستطاعت أن ترْكع تلك الدول خلال فترة قصيرة دون استخدام أي سلاح ودون إراقة أي دماء ودون بذل أي جهد. لكن كما تحدث الشيخ ﷺ، فإن هذه الدول وهؤلاء الزعماء والقادة لم يكونوا ليتسلموا مناصبهم أو ليقبوا فيها لولا أنهم عملاء وأتباع لتلك الدول الاستكبارية، ولولا تعهدهم بعدم مواجهتهم.

العلاقة مع إسرائيل

وأقرب مثال على ذلك انتفاضة الحجارة في الشارع الفلسطيني... إن إسرائيل التي كسرت شوكة الجيوش العربية في حزيران عام (٦٧)، لم تتمكن أن تقضي على هذه الانتفاضة التي يقودها المراهقون الفلسطينيون في شوارع غزة.

الوسائل الإسرائيلية للقضاء على المقاومة

إن إسرائيل تدرك هذه الحقيقة جيداً، ولذلك فهي تتوسل بوسائل معقدة وملتوية للالتفاف على المقاومة... وإليك نماذج من هذه الوسائل:

١. إن الغاية من الضربات الموجعة التي وجهتها إسرائيل من الجو للأحياء الشعبية في بيروت وصور والجنوب اللبناني وغيرها، إن الغاية من هذه الضربات كانت تأليب الناس على المقاومة.
٢. إثارة الفتنة الطائفية في لبنان بين الشيعة والسنة؛ لتطويق (حزب الله) في الإطار الطائفي العازل، وإثارة الأوساط السنية في لبنان وخارجه ضد حزب الله؛ لعزله عن الأوساط الإسلامية السنية، وبالتالي إضعافه.
٣. ضرب البنى التحتية في لبنان من محطات توليد الطاقة الكهربائية، ومحطات الوقود، والجسور، وشبكة تمديد المياه، وشبكة الكهرباء، والمواصلات؛ بهدف إضعاف الحالة الاقتصادية في لبنان، وبالتالي إضعاف المقاومة.
٤. وأخيراً ممارسة مختلف الضغوط السياسية؛ الدولية والإقليمية والعربية واللبنانية؛ لتجريد حزب الله من سلاحه، وإنهاء المقاومة واحتكار السلاح للفتنات والجماعات الموالية لإسرائيل وللغرب.

مقاومة الاحتلال الإسرائيلي

فشل هذه الوسائل

ولشدّ ما تعجّب قادة إسرائيل عندما وجدوا أن هذه الخطط باءت بالفشل جميعاً أو غالباً، ولم تُعدّ إسرائيل بحصيلة من هذه الخطط الواسعة، وعاد الناس الذين قصفت إسرائيل بيوتهم وشرّدتهم إلى الأردن وسوريا... عادوا إلى أنقاض بيوتهم والفرحة تغمرهم، وهم يرفعون أصابعهم إشارة إلى النصر، وزاد هذا النصر من تماسك المسلمين شيعة وسنة، ورّض صفوفهم في مواجهة التحديات الأمريكية - الإسرائيلية أكثر من ذي قبل.

إن الجمهور الذي تلقى هذه الضربات الموجعة في لبنان من إسرائيل، وانهارت بيوتهم على رؤوسهم؛ كانوا يستخرجون شهداءهم من تحت الأنقاض، ويعلمون عن تضامنهم مع المقاومة، وعزمهم على مواصلة المقاومة.

أما الذين كانوا يعيشون في القصور، في أمان وسلام، ولم يصبهم أذى من القصف الإسرائيلي الوحشي، فكانوا يتذمّرون من حزب الله، ولا يخفون سخطهم وغضبهم على المقاومة.

المكاسب التي حققها (الوعد الصادق)

لقد كانت عمليات (الوعد الصادق) تعبيراً دقيقاً وقويا عن صرخة الضمير الإسلامي في وجه اعتداءات إسرائيل وأمريكا، وسكوت الدول الكبرى وكثير من الأنظمة العربية والإسلامية.

وقد حقق (حزب الله) في هذه العمليات الموجهة ضد إسرائيل مكاسب عسكرية وسياسية عظيمة، وهي:

أولاً - نَبَّهت الرأي العام الإسلامي والعالمي إلى أكثر من عشرة آلاف أسير فلسطيني ولبناني، اختُطفوا من دُورهم ومراكز عملهم وأحيائهم ومن بين

العلاقة مع إسرائيل

أهلهم وذويهم، وفيهم النساء والأطفال دون سن البلوغ، وألفت الرأي العام إلى حالة الغطرسة الإسرائيلية في التعامل مع هذه القضية، بين أسرى اليهود عند العرب (وهم ثلاثة)، وأسرى العرب عند اليهود وهم أكثر من ١٧٠٠٠ أسير.

ثانياً - هذه المبادرة تأتي استجابة لصرخات استغاثة غزة و(حماس) للمسلمين وللعرب من البطش الإسرائيلي، وهم يستغيثون وينادون: يا للمسلمين ويا للعرب... ومَن سمع أحداً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه، فليس من الإسلام في شيء، فكيف إذا كانت صرخة الاستغاثة من مئات الآلاف من الرجال والنساء والأطفال من الفتك الإسرائيلي الوحشي؟! إن مبادرة حزب الله بخطط اليهوديين كانت علامة صحوة في ضمير الأمة، واستجابة لنداء المسلمين في غزة.

ثالثاً - عزّت هذه العمليات، وما استتبعها من قتال شرس من جانب إسرائيل لحزب الله ومواقعه، وما رزق الله تعالى (حزب الله) في هذا القتال من النصر، سكوت الأنظمة العربية وتضامنها غير المعلن مع أمريكا في التغاضي عن جرائم إسرائيل، والانفتاح عليها، وتطبيع العلاقات معها.

وكشفت نقاط الضعف الكثيرة في كياناتنا الرسمية السياسية، وهي كثيرة لا تتكشف إلا في أيام البأساء والضراء... وقد تكشّف طرف من نقاط الضعف هذه في نكسة حزيران سنة (١٩٦٧)... وانتصار حزب الله على إسرائيل كشف أيضاً طرفاً من نقاط الضعف والنخر الداخلي في كياناتنا السياسية.

إن هذه المكاشفات لنقاط الضعف في بنيتنا السياسية والعسكرية تنفعنا لمراجعة الذات وتصحيح الأخطاء، وتقويم الموقف.

رابعاً - فجّرت غضب حشود الأمة الواسعة، وكانت المظاهرات والمسيرات الحاشدة في أكثر عواصم وحواضر العالم الإسلامي؛ تعبيراً عن هذا الغضب

﴿مقاومة الاحتلال الإسرائيلي﴾

العالم الذي يختزنه ضمير الأمة جراء التعسف والبطش والفتك الإسرائيلي بالمسلمين، وسكوت الأنظمة ودول الاستكبار العالمي، والعالم المتحضر والرأي العام العالمي.

إن هذا الغضب الذي تفجّر في المسيرات والمظاهرات المليونية في حواضر العالم الإسلامي يتحول إلى وعي سياسي، وتماسك بين المسلمين، والثقة بالله تعالى في هذه المواجهة المصيرية، واستعادة الثقة بالنفس التي سلبتها الأنظمة في موقفها المهادن والمسالمة لإسرائيل... إن انفجار هذا الغضب الكامن في أعماق ضمير كل مسلم، كان أمراً لا بد منه، وكان علامة حياة في الضمير الإسلامي.

إنّ مبادرة حزب الله الشجاعة، وعمليات القصف الوحشي لإسرائيل براً وبحراً وجواً لحزب الله، وشجاعة حزب الله، المنقطع النظير في مواجهة هذه الوحشية الإسرائيلية، وهزائم إسرائيل في هذه المعركة... كلّ ذلك وغيره أدّى إلى هذا الانفجار الواسع؛ رغم كل التعتيم الذي كانت تمارسه الأنظمة ضد هذه الصرخات التي كانت تدوي في العالم الإسلامي، وتطلب الانضمام إلى صفوف حزب الله في جنوب لبنان، لتربط مصيرها بمصير الحزب، ومواقفها بمواقف الحزب.

خامساً - كسر شوكة إسرائيل. إن المكاسب العسكرية والسياسية التي كسبتها إسرائيل في (١٩٦٧)، وكانت تتغنى بها قرابة أربعين سنة، وتهدد بها الأنظمة العربية، وتخوفهم بها، وتسلب بها معنوياتهم بالكامل في إعلامها... أقول: إن معركة تموز (٢٠٠٦)، ومن قبلها الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان في سنة (٢٠٠٠)، أحبطت وأحرقت كلما كسبته إسرائيل في حزيران (١٩٦٧ م).

مجموعة صغيرة من المقاومة، في بلد صغير مثل لبنان، بالمقارنة مع إمكانات إسرائيل البشرية والتسليحية الضخمة، تقوم باختراق كل الحواجز الأمنية لإسرائيل، وتخطف منها جنديين، ثم تواجه البطش الإسرائيلي الوحشي

العلاقة مع إسرائيل

(٣٣) يوماً، وتجبر إسرائيل على الانسحاب مندوحة من بعد حرب الـ (٣٣) يوماً في الجنوب اللبناني.

إن هذه الهزيمة الإسرائيلية سلبت كل البريق الذي كسبته إسرائيل - بإعلامها - في سنة (٦٧ م)، وأعادت الثقة إلى نفوس المسلمين، وعادوا يثقون أن الجيش الإسرائيلي ليس فوق الهزيمة.

سادساً - إحداث خلل واضح في السياسة الإسرائيلية في المنطقة، وكانت هذه السياسة قائمة على معادلة القوة العسكرية بالبطش والعدوان وانتزاع الاعتراف من الأنظمة العربية، وقد كانت إسرائيل تعتمد هذه المعادلة منذ حزيران (٦٧ م).

فكانت أولاً تُبرز إعلامياً قوتها العسكرية التي هزمت بها الجيوش العربية في عام النكسة، وتسَلَّط عليها الأضواء الإعلامية. وهذه هي العملية الأولى بعد الهيبة العسكرية التي كسبتها إسرائيل في تلك النكسة، وكثير من الإعلام العسكري ساهم في تضخيم هذه الهيبة.

وفي العملية الثانية، استخدمت هذه الهيبة المزعومة استخداماً سياسياً وعدوانياً واسعاً في إحباط أي مشروع عربي عسكري لاستعادة الأراضي المغتصبة في الجولان والجنوب اللبناني وسيناء والقدس وغيرها من الأراضي الفلسطينية، كما تستخدمها في انتزاع الاعتراف من الدول العربية، والتنازلات السياسية واحدة بعد أخرى، كأمر واقع مفروض على العرب والمسلمين، قضاءً وقدرًا حتمًا، كما كانت توظفها في تطويع الأنظمة العربية للتطبيع، كما حصل ذلك لمصر والأردن وقطر وغيرها من البلاد العربية، وتوظيفها في ممارسة البطش والعدوان والمجازر الوحشية على الفلسطينيين باستمرار، دون أية ردود فعل تذكر من قبل الأنظمة العربية. وكانت تجري هذه المعادلة בזكاء ودهاء من قبل اليهود (الإسرائيليين) بدعم من أمريكا، ومن الدول الغربية، وفي غفلة متناهية أو

مقاومة الاحتلال الإسرائيلي

تغافل من قبل الأنظمة العربية.

وعلى هذا كانت تجري العلاقات العربية الإسرائيلية قرابة أربعين سنة، وتحكم إسرائيل وتفرض نفسها كأمر واقع على المنطقة، والأنظمة العربية، والغرب ومجلس الأمن.

الهزيمتان المتعاقبتان اللتان منيت بهما إسرائيل سنة (٢٠٠٠) و(٢٠٠٦ م) على يد حزب الله، واحدة بعد أخرى بمرأى ومسمع من الإعلام العالمي والإسلامي، وبشكل خاص العرب الذين كانوا ألصق الناس بهذه القضية بعد الشعب الفلسطيني... غيّرتا هذه المعادلة المعقدة، وسلبتا من إسرائيل الهيبة العسكرية والإعلامية الكاذبة، والبريق السياسي والعسكري، وكشفتا نقاط الضعف الموجودة داخل المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، وبذلك فتحت المقاومة الإسلامية في لبنان وفلسطين أمامنا صفحة جديدة للتعامل مع إسرائيل، غير ما استقرّت عليه أربعين سنة... ونحن لا نشك أن إسرائيل سوف تُمحي من الخارطة السياسية نهائياً، ولكننا نسأل الله تعالى، أن يعجل ذلك حتى نشهده بأعيننا إن شاء الله.

يا للمسلمين !! لفرّة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾^(١)

﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ صُرُكُمُ عَلَيْهِمْ﴾^(٢)

غزّة تستغيث

منذ عدة أشهر وغزّة تستغيث من الحصار الذي تفرضه عليها إسرائيل.

وقد بقيت غزّة ليالٍ طويلة غارقة في الظلام؛ لأن إسرائيل والقيادة السياسية في مصر تمنعان عنها الوقود والطاقة من خلال المعابر البريّة.

وبقيت تعاني من نفاذ القمح والدواء وحليب الأطفال، ويموت المرضى في المستشفيات والأطفال على أيدي أمهاتهم لنفاذ العلاج والحليب والإمكانات الطبية.

ومنذ عدة ليالٍ، غزّة تستغيث تحت النار التي تصبّها إسرائيل عليها من الأرض والسماء والبحر، ولا تجد من يلتي نداءها؛ من قادة العرب والمسلمين

١. النساء/٧٥

٢. التوبة/١٤

مقاومة الاحتلال الإسرائيلي

من الذين يملكون القرار السياسي والعسكري والاقتصادي في العالم العربي والإسلامي، غير نفر قليل جداً، ليس بوسعهم أن ينهضوا لوحدهم بالمشروع السياسي والاقتصادي والعسكري المناهض للعدوان الإسرائيلي^(١).

حكم من لا يلبي استغاثة المسلمين

وقد أمرنا الله تعالى بالجهاد والقتال في سبيل الله، كلما سمعنا مسلماً يستغيث المسلمين لينقذوه من أيدي الظالمين المستكبرين، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾^(٢).

ويقول رسول الله ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ لَا يَهْتَمُّ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ، فَلَيْسَ مِنْهُمْ. وَمَنْ سَمِعَ رَجُلًا يُنَادِي: يَا لِّلْمُسْلِمِينَ! فَلَمْ يُجِبْهُ، فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ»^(٣).

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يُنَادِي: يَا لِّلْمُسْلِمِينَ! فَلَمْ يُجِبْهُ، فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ»^(٤).

هذا هو حكم الله في تلبية استغاثة المسلمين. ومن رفض التلبية ووقف موقف المتفرجين من مصائب المسلمين، وقد أمكنه الله أن يمد إليهم يد العون، وأن ينصرهم، وينقذهم من فتك الظالمين وبطشهم، فليس بمسلم، وهذا حكم واضح في الشريعة.

١. من المناسب أن نلفت هنا إلى أن هذا العدوان الذي أشار إليه الشيخ رحمه الله على غزة وفلسطين هو غير العدوان الذي أشرنا إليه في بحث (مشروعية المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال) في أحد الهوامش. فهذا الذي تحدث عنه هنا كان على حياته رحمه الله وما أشرنا إليه هناك كان بعد وفاته بسنوات في أكتوبر ٢٠٢٣.

٢. النساء: ٧٥.

٣. محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، ج ٢، ص ١٦٤، ح ٥.

٤. الحر العاملي، وسائل الشيعة، الباب ٥٩ من أبواب جهاد العدو وما يناسبه، ج ١٥، ص ١٤١، ح ١.

﴿يا للمسلمين !! لغزة﴾

موقف قادة العالم الإسلامي والعربي من استغاثة غزة

وويل لحكام العرب والمسلمين من موقف الحساب العسير بين يدي الله تعالى يوم القيامة، إذا جاء الخطاب من رب العالمين: ﴿وَقُفُّوا هُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾^(١) تجاه استغاثة المسلمين الفلسطينيين في غزة، وقد كانوا يملكون ذلك، إلا أنهم وضعوا أيديهم في يد أمريكا وإسرائيل، وتخاذلوا عن تلبية استغاثة غزة.

لقد وقف حكام المسلمين والعرب إلا القليل منهم، موقف المتفرج على استغاثة غزة ومأساتها، وكأن الأمر لا يعينهم، وقد أعلنت إسرائيل الحرب على غزة، حرباً لا هوادة فيها، وأخذت تضرب غزة بمقاتلاتها ليلاً ونهاراً، وانعقد مؤتمر وزراء خارجية العرب في القاهرة، بعد خمسة أيام من إعلان الحرب على غزة، وكأنهم أرادوا أن يعطوا إسرائيل فرصة كافية، لئلا تحقق أهدافها في غزة، قبل أن ينعقد لقاءهم في القاهرة.

وتمخض اللقاء عن قرارات ضبابية ضعيفة بالإدانة والاستنكار، وطلب وقف القتال، ومطالبة مجلس الأمن بالتدخل في الأمر، والتهديد بانعقاد مؤتمر القمة العربية إذا لم يتدخل مجلس الأمن، أو تدخلت أمريكا في تعطيل قرار مجلس الأمن!!

إنه موقف مخجل حقاً! ليس من أهل غزة فقط، الذين يعيشون تحت النار والقتال والقنابل المدمرة منذ أيام طوال... وإنما الخجل أيضاً من العالم الذي يحيطنا، ويرى ما يحل بغزة من الكوارث التي تجرح الضمير الإنساني في أي مكان، ثم يقتصر رد فعل وزراء خارجية العرب بعد عدة أيام على إدانة إسرائيل ومطالباتها بوقف إطلاق النار، والمطالبة بانعقاد مجلس الأمن، والتهديد بانعقاد مؤتمر القمة العربية، إن لم تستجب المنظمة الدولية لمطالب وزراء خارجية العرب!!!

١. الصافات: ٢٤.

﴿مقاومة الاحتلال الإسرائيلي﴾

ويكون ردّ فعل محمود عباس رئيس السلطة الفلسطينية، دعوة الأطراف الفلسطينية للتشاور بعد عدة أيّام من القصف والقتل والتخريب. وقد رفضت حماس هذه الدعوة؛ لأنها تعلم أن محمود عباس سوف يتخذ هذا اللقاء وسيلة للتسويق لمشروع السلام والتطبيع والدعوة الى الحوار وإيقاف المقاومة، وقد سمعنا أن قادةً من فتح أنكروا على محمود عباس موقفه الضعيف المتخاذل تجاه عدوان إسرائيل على غزّة.

مؤتمرات القمة العربية

لقد عرف الناس أن هذه المؤتمرات تنعقد وتنفضّ، كلما حلّت بالعرب كارثة، وتنفضّ بقرارات باهتة، ضعيفة، تحمل أكثر ما تحمل: الإنكار والإدانة، وتعكس أكثر ما تعكس: عجز قادة العرب عن اتخاذ أي قرار سياسي أو عسكري أو اقتصادي مكافئ ومناهض للعدوان الإسرائيلي، وقادر على الصمود بوجه العدوان.

وقد أصبحت رسالة هذه المؤتمرات امتصاص غضب الجمهور، وليس الوقوف في وجه العدوان الإسرائيلي وصدّه، ودعم المقاومة في فلسطين، وإعلان الاعتراض على أمريكا؛ لدعمها الثابت للعدوان الإسرائيلي على فلسطين والجولان والأراضي اللبنانية، ورفض السياسة الأمريكية خصوصاً، والغربية عموماً تجاه القضية الفلسطينية، وتهديد أمريكا بالمقاطعة، إذا لم تغير موقفها المعادي للعرب والمسلمين عموماً.

أقول: لا تحمل هذه المؤتمرات - على كل المستويات - (وزراء الخارجية، أو القمة) غير هذه المناداة والمناشدة الضعيفة بوقف إطلاق النار، والتنديد، والإدانة الفارغة من أيّة قيمة سياسية وعسكرية واقتصادية... ولذلك لا يتهيب منها أحد، ولا يابه لها أحد.

﴿يا للمسلمين!! الغزّة﴾

وأمثال هذه المؤتمرات بهذه المثابة من الضعف والعجز واليأس، ضرّها أكثر من نفعها.

وقد كانت ردود الفعل عند القادة العرب في مأساة غزّة - هذه المرة كالمزّات السابقة - التفكير في الإعداد لمؤتمر على مستوى القمة!! وكانت الدوحة هي الفائزة بالاستضافة.

ولكنه كان قراراً معلّماً لم ينفذ بعد... وقد قال السيّد حسن نصر الله: (إنّهم لا يقدرون الآن على إقامة هذا المؤتمر؛ لأن لهذا المؤتمر استحقاقات من القرارات الصعبة، المكافئة للعدوان الإسرائيلي، والموقف الأمريكي، وهم غير قادرين على ذلك).

وقد ازدادت المؤتمرات هذه الأيام، على مستوى وزراء الخارجية والقادة (الملوك والرؤساء والأمراء)، حتى عادت أكثر من الهموم التي تنزل على قلوبنا.

وقد أصبح الناس الذين تنزل بهم هذه الكوارث، يتمنّون أن لا تتعقد هذه المؤتمرات، وأن يتركهم القادة لجراحهم ومصائبهم والكوارث التي تنزل بهم!!

وإن لم تصدّق، فاسأل من تشاء من الناس، من غير الذين يعيشون على فتات موائد القادة، أسألوهم هل يأملون خيراً في هذه المؤتمرات؟ أم يعتقدون أنّها تنعقد وتنفض، كما انعقدت من دون أي عطاء، عدا الإدانة والإنكار، والمناشدة والمطالبة، التي لا يحترمها أحد، ويعلم الجميع أنّها فارغة من أية قيمة سياسية أو عسكرية أو اقتصادية، وخير لهم ولنا أن يرفعوا مناشداتهم ومطالباتهم من داخل قصورهم، براءة لذمتهم السياسية، ولا يخرجوا الأمة الإسلامية أكثر من ذلك...

أقول: إذا سألت الناس في الشوارع والأسواق، وسألت الجياع والمجروحين الفارين من بيوتهم في غزّة، تحت وابل القصف في ليالي الشتاء الباردة، فسوف

﴿مقاومة الاحتلال الإسرائيلي﴾

تتحقق وتتأكد أنني لست مبالغاً عندما أقول إن الناس يتمنون أن لا تنعقد مثل هذه المؤتمرات، وأن يترك قادة العرب الناس لمصائبهم ولما ينزل بهم من الكوارث.

أترى الناس لا يفهمون؟! وأن أبواق الإعلام التي تعمل لخدمة الأنظمة، قادرة على أن تسلب الناس الجياع، العراة، المجاريح، عقولهم ووعيهم؟!

فقد اكتمل للناس نضجهم ورشدهم في السنوات العجاف، ولم تعد هذه الأبواق الفضائية قادرة على أن تسلب الناس عقولهم ورشدهم منذ اليوم.

فما أكثر المصائب والكوارث التي تحلّ بالمسلمين!! وما أكثر مؤتمرات القمة التي تنعقد هنا وهناك لمواجهة هذه المآسي والاعتداءات!! وما أكثر خيبة الآمال في هذه المؤتمرات!!!

ولا يمكن، منذ اليوم، أن يتكتم القادة على نتائج هذه المؤتمرات، ويخدعوا الناس... فقد مضى العهد الذي كان يمكن فيه أن يتكتموا بأعمالهم، وكلماتهم، وعمايتهم وأمريكا، ومداراتهم وتعاونهم مع إسرائيل، دون أن يخزيهم الله، ويفضح أسرارهم ونياتهم على شاشات الفضائيات التي يهتك بعضها أسرار بعض في سباق المنافسات الإعلامية، وسباق الانتماءات السياسية الى هذا المحور أو ذاك.

وهل يوجد اليوم بين الفلسطينيين والعرب وعامة المسلمين من لا يلج عليه هذا السؤال من دون أن يلقي جواباً؟ لماذا أغلق قادة مصر معبر رفع على الشاحنات التي تحمل الحليب المجفف لأطفال غزة، والدواء لمرضاهم ومجروحيهم، والوقود والإنارة لبيوتهم ولسيارات الإسعاف، والقمح لطعامهم، في فترة الحصار التي امتدت عدة أشهر، وغزة تستغيث، وقادة مصر يتصاممون عن استغاثة غزة؟

﴿يا للمسلمين !! لغزة﴾

ألم يسمع حكام مصر استغاثة الشعب الفلسطيني في غزة وصراخه...؟!
كيف تصامموا عن هذه النداءات والاستغاثات التي رفعها شعب محاصر
جريح؟

ترى ممن يخاف حكام مصر؟

هل تعتقد أن الناس لم يسمعوا استغاثة الشعب الفلسطيني، وتصائم حكام
مصر عن صراخ الأطفال والمرضى خلال هذه الفترة؟

وعندما أسقطت إسرائيل - سهواً - بصواريخها جزءاً من الجدار الذي يحجز غزة
عن جارتها مصر... تدفق اللاجئون من أهل غزة بعوائلهم الى جارتهم مصر؛ فراراً من
القصف الإسرائيلي الأثيم، كما تدفق اللبنانيون إلى سورية في حرب تموز، فتصدت
لهم قوة مصرية وأجبرتهم على العودة إلى غزة تحت وابل القصف الإسرائيلي.

أ ترى الناس لا يفهمون؟

فماذا يتوقع الناس من حضور الرئيس المصري في مؤتمر الدوحة إذا انعقد؟!
وماذا يريد أن يقول الرئيس المصري للمسلمين وللعرب؟!

وماذا يتوقع الناس من مؤتمر وزراء خارجية العرب، الذي انعقد يوم الأربعاء
بعد خراب البصرة، لمواجهة الكارثة الإنسانية في غزة؟!

أ ترى الناس لم يشاهدوا على شاشات الفضائيات اجتماع (ليفني) ووزير
خارجية إسرائيل بالرئيس المصري، ومصافحته الحارة لها، أمام الكاميرات،
 واجتماعها ب (أبو الغيط) وزير خارجية مصر، قبل يومين من الهجوم الإسرائيلي
على غزة... وإخبارها لهم بنية إسرائيل على الهجوم على غزة، ثم لم يشأ حكام
القاهرة أن يخبروا غزة - على الأقل - بقرب الهجوم الإسرائيلي؟! أ ترى زارت ليفني
القاهرة للمجاملات الدبلوماسية؟!!!

﴿مقاومة الاحتلال الإسرائيلي﴾

وقد صرّح وزير الأمن الإسرائيلي عقيب ذلك؛ أن ليفني أطلعت الحكومات الغربية وبعض الحكومات العربية بعزم إسرائيل على الهجوم على غزّة قريباً، خلال سفرها الى مصر وأمريكا. نقلت ذلك صحيفة (يديعوت احرونوت).

ويتساءل الناس لماذا لم ينبّه حكام مصر جارتهم غزّة عن قرب وقوع العدوان؟!

ترى من ماذا يهاب حكام مصر؟

ولقد تكتّم حكام مصر على الخبر، ولكن وزير الأمن الإسرائيلي فضحهم، ولم تشأ إسرائيل أن تحترمهم حتى في هذه الحدود.

فنفى حكام مصر علمهم بالهجوم الإسرائيلي، ليبرروا سكوتهم، ونفت إسرائيل ذلك، وأعلنت أنها أخبرتهم، كما أخبرت أمريكا.

فيا ترى ممن يهاب حكام مصر؟ وهل ترى أن حكام مصر ينجون عن إسرائيل في إغلاق معبر رفح والتشديد على غزّة وحكومة حماس؟

هل ترى أن الناس لا يعون هذه الحقائق التي تجري في قصور هؤلاء الحكام؟!

ماذا يجني العرب من هذه المؤتمرات؟!

لقد كان العرب يعقدون الآمال العريضة سابقاً بأمثال هذه المؤتمرات.

ثم عادوا بخيبة أمل عريضة من هذه المؤتمرات.

ثم عادوا يتحسسون منها، ويتمتّون ألا تنعقد، وأن يترك القادة العرب، العرب إلى مصائبهم والكوارث التي تنزل بهم، ويكتفون منهم بالإدانة والاستنكار والشجب من داخل قصورهم، إن شاءوا ذلك؛ براءة لذمتهم السياسية.

﴿يا للمسلمين !! الغرّة﴾

ماذا يجني العرب من هذه المؤتمرات؟

وإليكم طائفة مما يجنيه العرب من هذه المؤتمرات:

١. امتصاص الغضب العام الذي يتفاعل في نفوس جمهور المسلمين في الحواضر الإسلامية في القاهرة، وبيروت، ودمشق، وطهران، وبغداد، والمنامة، وكابل، وكراشي، وبمبي، وإسطنبول، والكويت، وجاكرتا، والدار البيضاء، والرباط، والجزائر، وعمّان، ومسقط، وكوالالمبور، وداكار، ودار السلام، وطنجة، وطرابلس، والخرطوم... في هذه البلاد وغيرها من مئات الحواضر الإسلامية أمة إسلامية حية ويقظة، على أعلى درجات الوعي السياسي والإحساس بالمسؤولية الإسلامية؛ تتألم، وتشعر بعمق الألم، وتتوجّع من سكوت الأنظمة والحكام، ومداهنتهم لإسرائيل، وعماثلتهم لأمريكا، وتريد أن تقفز على الحدود التي رسموها للعالم الإسلامي بالألوان الحمراء والصفراء والسوداء؛ ليحضروا في غرّة، ويغيثوا أهلها بأعلى ما عندهم، ولكن أتى لهم ذلك؟ ولهذه الحدود المرسومة سدنة يحفظونها، ومن وراء هؤلاء السدنة القوة والمال والإعلام، ومن وراء ذلك أمريكا، ومن وراء أمريكا الشيطان.

إنهم يتآلمون، ويتوجعون، ويسخطون، ويصرخون، عندما لا يجدون سيلاً لإنقاذ إخوانهم في (لا إله إلا الله، محمداً رسول الله) في غرّة، من برائن العدوان الصهيوني الحاقد اللئيم الأثيم، وهم كثرة يملؤون الدنيا كلها، وعدوهم ضئيل حقير، ولكنه يتشبّث بأمريكا وإنجلترا وفرنسا... وهم يفرضون على عملائهم عندما أن يمتصوا غضب هذا الجمهور الساخط بكل سبيل ممكن، كلما تفجّرت هذه الأمة غضباً وسخطاً.

﴿مقاومة الاحتلال الإسرائيلي﴾

فلا يجد هؤلاء القادة سبيلاً أيسر وأفضل من هذه المؤتمرات التي يتنادون إليها، لتحميمهم من غضب الجمهور، ولتمكّنهم من امتصاص هذا السخط العام الذي يتفاعل في دمائهم وأعصابهم.

إنّ السجون والمحاكم، والأمن، والاستخبارات لا تنفع دائماً. إنّ هذا الجمهور الكبير المليونى، عندما ينزل الى الشوارع هادراً ساخطاً، كالسيل العام، لا يصده الأمن والاستخبارات وشرطة الشغب... والعلاج مؤتمرات القمة، لامتناس غضب الجمهور، والعمل على تهدئته.

٢. إعادة الاعتبار للقادة الذين بقوا يتفرجون على محنة غزّة وحصارها وصراخها واستغاثتها، من دون أن ينبس أحدهم ببنت شفة، أو يتخذ موقفاً، حتى لو كان للإعلام فقط، وهم يشهدون كل يوم أنّ مأساة غزّة تتوسع وتعمق وتزداد سوءاً يوماً بعد يوم، وهم يتفرجون عليها من داخل قصورهم، كما يتفرج حكام موزمبيق، وزامبيا، وبوركينا فاسو... وكأنّ الأمر لا يعينهم، وصراخ الأطفال والمرضى لم يبلغهم.

هؤلاء يجدون فرصة في هذه المؤتمرات وأداة لإعادة الاعتبار الى مواقعهم ومناصبهم.

ويذهبون إليها، كما لو كانوا يتقدمون الى مواجهة إسرائيل، في الصف المتقدم من الجبهة، في توديع رسمي حافل، ويعودون منها عودة الفاتحين في استقبال إعلامي فخم، وكأنّهم أكملوا تحرير فلسطين، وأنقذوا غزّة وشعبها من براثن العدوان الصهيوني الحاق، ويذلون بتصريحات سياسية وعسكرية رائحين وغادين، في قاعات الشرف في المطارات.

٣. فرصة ذهبية لتجار الأسلحة في العالم أن يتسلّلوا الى أروقة

﴿يا للمسلمين !! غزّة﴾

المؤتمر، و يلتقوا بهؤلاء الرؤساء والملوك، ليهوّلوا لهم أمر الإرهاب، والقاعدة، والحضور الإيراني في المنطقة، والهلال الشيعي، وحزب الله، وليس العدوان الإسرائيلي، والأطماع الإسرائيلية، ليبعوا عليهم صفقات الأسلحة بأعلى الأثمان، وينفذوا أسواق الأسلحة العالمية في الغرب من الكساد، والأسواق المالية من السقوط والركود.

٤. تحويل الرأي العام الإسلامي - العربي من الأسئلة التي تُلحّ عليهم، وتطالب بالجواب، وتُفلق بال هؤلاء القادة إلى قضايا أخرى هامشية. جانبية، لا قيمة لها، بفعل الإعلام، الذي أصبح آلة للتزوير والتحريف، وإلهاء الناس.

إنّ الناس، في كل مكان يتساءلون: لماذا السكوت؟!!

لماذا حكام العرب وحكام المسلمين يسكتون عن كل هذه الجرائم؟!

لماذا إغلاق بوابة رفح على مرضى غزّة وجرحاها وأطفالها وجياعها وحجاجها طيلة فترة الحصار الطويلة؟!

ولماذا إغلاق بوابة رفح على اللاجئين من غزّة، الذين يبحثون عن نقطة آمنة لعوائلهم وأطفالهم، فتصدهم القوات المصرية بأمر من القيادة المصرية؟

أين شيخ الأزهر من هذه الكوارث؟!

لماذا السكوت عن هذا الانشطار العميق في الصف الفلسطيني؟!

وإذا تدخّلوا لجمع الشمل، تدخّلوا لصالح محمود عباس ولإلغاء حماس وإجبارها على التخلي عن مواقعها السياسية التي كسبتها من خلال آراء الناس وانتخاباتهم؟

﴿مقاومة الاحتلال الإسرائيلي﴾

لماذا هذا التأييد المطلق من قادة العرب وأمريكا؟!

وتأييد أمريكا المطلق لإسرائيل؟!

وعدوان إسرائيل على فلسطين وسائر بلاد المسلمين؟!

لماذا هذا الإسناد الواسع من الغرب لإسرائيل؟!

ولماذا يسكت حكام المسلمين عن هذا الإسناد والدعم غير المحدود للغرب تجاه إسرائيل؟!

ولماذا لا يستخدمون النفط سلاحاً سياسياً لتعديل الموقف الغربي تجاه القضية الفلسطينية، إلى جانب الاستفادة من النفط في الحقل الاقتصادي؟!

ولماذا هذا التهويل والتسقيط لشعار توظيف النفط في قضايانا السياسية؟
أو ليس الغرب عموماً، وأمريكا خصوصاً، ومجلس الأمن تبعاً لأمريكا، يُسيّسون العامل الاقتصادي؛ حتى عامل النقل الجوي لصالح قضاياهم، فيخططون للحصار الاقتصادي، ويحرّمون النقل الجوي...؟! أمّا نحن فلا يجوز لنا استخدام النفط في قضايانا السياسية؛ لأنّه من تسييس النفط، وتسييس النفط حرام؟!

ولماذا تحتضن العواصم الإسلامية مثل عمان والقاهرة وغيرهما... التمثيل الدبلوماسي والاقتصادي لإسرائيل، وتمارس إسرائيل أبشع أنواع الجرائم في بلاد المسلمين؟!

ولماذا يحظر الاستفادة من الطاقة النووية؛ حتى للأغراض السلمية على المسلمين، في حين أن إسرائيل تملك عدداً كبيراً من الرؤوس النووية الجاهزة للإطلاق، بحدود ١٥٠ - ٢٠٠ أو أكثر كما يقول الخبراء العسكريون؟

ولماذا ترك حكام العرب غزّة لوحدها تتضور جوعاً، وتتوجع ألماً، وتتفجر

﴿يا للمسلمين!! لغزة﴾

غضباً، وتصرخ، وتستغيث، ولم يغثها أحد من هؤلاء القادة الذين يريدون الاجتماع في الدوحة، حتى تأتي من جمعية إنسانية في الغرب تحمل إليهم الأدوية والملابس والقمح والبطاطس في سفينة صغيرة؟

يا للعار وللأسف!! وبأحسرة على المسلمين!!

ولماذا لا يوجّه هذا الغضب الإسلامي العارم في العالم الإسلامي لإنقاذ فلسطين؟ بل يخططون لتعويمه وتفريغه وتحويره وتحريفه؟

ولماذا كل هذا الترف، والتخمة، والتبذير، والإسراف في بيت مال المسلمين، ومن أموال المسلمين، والمسلمون في شرق آسيا وجنوب أفريقيا يتضورون جوعاً... إنهم يبيعون أولادهم وبناتهم في أفغانستان والهند وبنغلادش لكي يعيشوا؟! يا لغيارى المسلمين!!

ولماذا هذا الإنفاق الهائل على المؤتمرات الدولية في عواصم الدول الكبرى من بيت مال المسلمين، والمسلمون جوعاً عراً؟!

لقد بذلوا المليارات من الدولارات للقاء الأديان في أمريكا، ودعوا إليها الرؤساء والملوك من الغرب والشرق، وأنفقوا عليهم من بيت مال المسلمين من الأموال الطائلة ما لا يعلم حجمها إلا الله وحده، ودعوا إليه الرئيس الإسرائيلي عدو الله (شيمون بيريز)، لعنه الله، ليلقي فيهم محاضرة عن سياسة إسرائيل السلمية، ودورها في إشاعة السلام، والتعايش السلمي في المنطقة، ولينصحهم بالتعايش السلمي بين المعتدي والمعتدى عليه، والغاصب والسليب، والمجرم الجاني والمجني عليه، وليشهد المسلمون من كل الدنيا، لقاء شيخ الأزهر بعدو الله شيمون بيريز، وتبادل السلام والتحية بينهما.

مع كل الأسف!!

﴿مقاومة الاحتلال الإسرائيلي﴾

ألم يكن من الأفضل أن يُصرف بعض هذا المال على المحاصرين في غزّة لإنقاذهم من المجاعة والموت والظلام، وعلى جياع المسلمين في الهند وبنغلادش والباكستان وأفغانستان، لئلا يبيعوا أولادهم وبناتهم على تجّار الرقيق الأبيض، ليعيشوا؟!!

ولماذا التنكر والتجهم تجاه الحكومة الشرعية القانونية في غزّة، والانفتاح والتعاون مع حكومة محمود عباس أبي مازن، على حساب المقاومة الإسلامية الفلسطينية في غزّة؟!!

ولماذا تكتظ السجون في بلادهم بعشرات الآلاف من حملة لا إله إلا الله، والدعاة الى لا إله إلا الله، ثم يطلقون أيدي الفاسدين والخلعاء الساقطين والمستكبرين في أمور البلاد، في الفن، والاقتصاد، والتجارة، والجامعات، والمواقع السياسية والإدارية؟

ولماذا هذه الإثارات الحادة للفتنة الطائفية ودعمها وإسنادها في العالم الإسلامي، وإحداث الفجوات وتعميقها بين المسلمين، في وقت يتعرض فيه العالم الإسلامي لأوسع هجمة سياسية واقتصادية وإعلامية وثقافية من قبل الغرب، والمسلمون بأشدّ الحاجة الى وحدة الصف والموقف والكلمة؟

ولماذا هذه الحرب الإعلامية والسياسية ضد حزب الله والمقاومة الإسلامية؟ ولماذا يلغي هؤلاء الحكام أحكام الله وحدوده وشرائعه، ويحاربونها علانية، ويوجّهون بلاد المسلمين إلى التبعية السياسية والثقافية والاقتصادية للغرب.

ولماذا؟ ولماذا؟ ولماذا؟...

ولا تنتهي هذه التساؤلات عند حد. وتتفاعل هذه التساؤلات، وتعمل في نفوس المسلمين، وتتفجّر عندما تشتد هذه الأزمات، كما تفجرت في العدوان

﴿يا للمسلمين !! لغزّة﴾

الإسرائيلي على لبنان، واندحار الجيش الإسرائيلي في مقابل المقاومة الإسلامية (حزب الله)، وكما تتفجر اليوم تجاه العدوان الإسرائيلي الوحشي الذي يجري في غزّة، والسكوت المحيّر المخجل الذي يعرفه المسلمون عن هؤلاء الحكّام؟

في مثل هذه الأزمات والانفجارات، والسخط الذي يعتمل في نفوس المسلمين، لا يجد الحكّام أداة لتحريف الأفكار والآراء وتحويلها إلى أمور جانبية، هامشية إعلامية، أفضل من هذه المؤتمرات التي تُمكنهم من اجتياز هذه الموجة العارمة العالمية من سخط الجمهور بأيسر الوسائل وأهونها، والتذرع بها لتجنب الصدمة.

٥. وينتهي هذا المؤتمر عادة بمبالغ من المال يتبرع بها هؤلاء القادة لإعادة إعمار غزّة، وترضية خواطر أهل غزّة، كما حصل في العدوان الإسرائيلي على لبنان، ولكن هذه الأموال تُحوّل الى محمود عباس (أبي مازن) بطبيعة الحال، كما تحوّلت تبرعات السعودية للبنان إلى السنيورة، ليحجبها عن جنوب لبنان، حيث الخراب والدمار... إنهم سوف يُقَدِّمون هذه التبرعات إلى محمود عباس ليستخدمها لإعادة غزّة إلى حظيرة الطاعة، وإجبار حركة حماس على التخلّي عن المقاومة وعن موقعها الشرعي في الحكم.

ولأريد أن أسترسل فيما يجنيه الفلسطينيون والعرب والمسلمون عموماً من مؤتمر الدوحة، إن انعقد، وهي كثيرة، إن أردنا أن نبسط القول فيها، وأن نكشف مخازي الذين باعوا بلاد المسلمين وأسواق المسلمين وثروات المسلمين وأبناء المسلمين لأمريكا؛ بل باعوا ضمائرهم لأمريكا بإزاء ثمن بخس.

ولو كانوا يعتمدون في هذه المواقع على الله تعالى، وعلى شعوبهم، بعد ذلك، لوجدوا سعة ودعماً وإسناداً وقوة، أضعاف أضعاف ما تهبهم أمريكا للإبقاء على مواقعهم في الحكم.

مقاومة الاحتلال الإسرائيلي

التضامن مع غزة والمقاطعة لأمريكا

ألم يكن بوسع حكام العرب والمسلمين أن يعلنوا تضامنهم مع الشعب الفلسطيني في غزة، ويعلنون أنهم يقفون مع أهل غزة في صف واحد، وكل القيادات العربية والإسلامية تقف صفاً واحداً مع الشعب الفلسطيني في غزة، ويعلنون أن أيّ عدوان على غزة عدوان على كل العرب وكل المسلمين، والحرب التي تعلنها إسرائيل على غزة، حرب على العرب والمسلمين جميعاً؟

أترى لو أن حكام العرب وحكام المسلمين، كانوا يتخذون قراراً بهذه القوة، وبهذا الوضوح، وبهذه الجرأة والشجاعة، في اجتماع لمؤتمر القمة العربية أو منظمة المؤتمر الإسلامي... هل كانت إسرائيل تجرؤ على مواصلة هذا القصف والقتل والتخريب لشعب محاصر جريح؟

وكان إسرائيل، في هذا القصف والقتل والتخريب والغارات الجوية الأثيمة، تتحدى العرب وتتحدى المسلمين جميعاً، مطمئنة أن هؤلاء الحكام، ليس بوسعهم أن يصنعوا مثل هذا القرار الصعب، وليسوا بمستوى مثل هذا القرار.

وكانت إسرائيل قبل هذا تهددهم بحرب الأيام الستة، وكأنها كابوس مخيف تخوفهم بها، ولكن بعد حرب تموز (٢٠٠٦) وهزيمتها في مقابل مجموعة صغيرة من المقاومة الإسلامية في لبنان، لم يعد بوسع إسرائيل أن تهدد العرب بحرب الأيام الستة، ولكن إسرائيل تعرف كيف توظف النفوذ الأمريكي لإرغام قادة العرب على التخاذل تجاه العدوان الإسرائيلي.

ولو كان القادة المسلمون والعرب يملكون الجرأة والشجاعة الكافية، لكان بإمكانهم أن يهددوا الغرب، ومنهم أمريكا بقطع ضخ النفط، ولو كانوا يصنعون ذلك لشهر واحد على الأقل، لاختلت التوازنات الاقتصادية في الغرب، واختلت موازنات الطاقة، وعُدل حكام الغرب، وفيهم حكام أمريكا عن استراتيجية دعم

﴿يا للمسلمين !! الغزّة﴾

العدوان الإسرائيلي والوقوف إلى جانب إسرائيل في السلم والحرب.

ولكن قادة الغرب يعلمون جيداً أن ليس بوسع هؤلاء الحكّام أن يتخذوا قراراً بهذه المثابة من الشجاعة والجرأة.

ولو كانوا يهددون المنظمة الدولية بالمقاطعة من قبل الدول الإسلامية عموماً، العرب وغير العرب، إذا لم تتخذ المنظمة الدولية موقفاً عادلاً من النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي، لكان للمنظمة الدولية موقف آخر غير هذا الموقف، ولأضطّرت إلى أن تغير من سياستها تجاه العدوان الإسرائيلي.

ولكن المنظمة الدولية واثقة ومطمئنة من أنّ قادة العرب والمسلمين، عدى نفر قليل منهم لا يجرؤون على اتخاذ مثل هذا القرار، وأن بعض القيادات الإسلامية تقف موقف المتفرج من مذبحّة غزّة وكأن الأمر لا يعينها.

والنفر القليل الذين يملكون أمر اتخاذ مثل هذا القرار، لا يمكنهم أن ينهضوا بهذا المشروع السياسي لوحدهم في مواجهة إسرائيل والغرب والمنظمة الدولية.

يا قادة العرب والمسلمين!

يا قادة العرب والمسلمين (المعتدلين) كما تسمّيكم بذلك (رايس) وزيرة خارجية أمريكا، لا تغتروا بالدعم الأمريكي، والمشاريع الأمريكية، ولا يغرنكم وصف (الاعتدال) الأمريكي، ولا تغتروا بالمشروع الأمريكي الوهمي الاقتراضي في (الشرق الأوسط الجديد).

إنّ أمريكا لا تستطيع أن تحميكم من غضب شعوبكم، إذا تفجرت هذه الشعوب بالسخط عليكم، وقد عرفتم كيف احترق الشاه في ثورة الشعب الإيراني الغاضبة، وكيف احترق صدام في ثورة الشعب العراقي الغاضبة، ولو كان الشعب

﴿مقاومة الاحتلال الإسرائيلي﴾

العراقي راضياً عن صدام، لما تمكّنت أمريكا أن تحتلّ قصور صدام خلال شهر واحد فقط من بدء الهجوم على العراق... عودوا إلى جبهة شعوبكم، وأحضان أمتكم الإسلامية الشاهدة، الواعية، المباركة، وتوبوا إلى الله.

فإنكم إذا عدتم إلى الله مولاكم الحقّ، وعدتم إلى جبهة شعوبكم، وجدتم في العودة، إلى الله وإلى شعوبكم، حصناً منيعاً، يحصّنكم من بأس أمريكا وغضبها. وهي أعجز من أن تنالكم بسوء، وأنتم في قلوب الناس، وبينكم وبين الناس علاقة الثقة والمودة والتعاون والتناصر.

حكم الله في الكيان الصهيوني

إنّ هذا الكيان، كيان كافر، غاصب، معتدٍ، لا يزال يمارس العدوان على المسلمين منذ ستين سنة وإلى الآن. وقد ارتكب خلال هذه الفترة السوداء من تاريخ إسرائيل من المجازر والمذابح، والقتل، والتخريب، ما سوّد به صفحات تاريخه الأسود.

وقد أمرنا الله بقتال المعتدين، وقتال الذين أخرجوا المسلمين من ديارهم، وخرّبوا بيوتهم وقتلوههم، يقول تعالى:

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعَدُّوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجَكُمُ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾^(١).

ويقول تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا

١. البقرة: ١٩٠ - ١٩١.

﴿يا للمسلمين !! الغزّة﴾

مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا^(١).

ويقول تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(٢).

إنّ هذه الآيات، آيات محكمات من كتاب الله، لا يناقش في دلالتها على وجوب قتال إسرائيل فقيه لم يبع آخرته بالدنيا.

وليس للقيادات الإسلامية والعربية الاعتذار بعجزهم مجتمعين عن قتال إسرائيل، وعلى الأقل دفع عدوانها عن المسلمين في غزّة، وفلسطين والجولان ولبنان، فإنّ حرب تموز لم تبق لأحد منهم عذراً، وأتمّت الحجة على القيادات العربية والإسلامية جميعاً... فقد أدخلت إسرائيل في هذه الحرب كل آلياتها العسكرية؛ من السلاح الجوي والبري والبحري، فلم تحقق نجاحاً في مواجهة جماعة صغيرة، من المقاومة الإسلامية في لبنان، وكانت تطلب - بداية - أن تقضي على (حزب الله) قضاءً كاملاً، فلم تفلح، وحاولت أن تحقق نصراً في هذه المعركة، فلم يشأ الله تعالى ذلك، فخرجت مهزومة مندحرة، ولا تزال تعاني من تلك العقدة التي تمكنت منها في حرب تموز.

وطائفة من القيادات العربية والإسلامية اليوم، تقيم علاقات سياسية وتجارية مع إسرائيل، وتتبادل معها السفارات، وهو عمل يتقاطع بشكل واضح مع صريح كتاب الله في وجوب القتال والجهاد، وحرمة التعاطي معهم في العلاقات الإنسانية والتجارية والسياسية.

يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن

١. النساء: ٧٥.

٢. البقرة: ١٩٣.

مقاومة الاحتلال الإسرائيلي

دَيَّارُكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ^(١).

والتولي هنا، بقرينة صدر الآية الكريمة، هو التعاطي في الأمور الإنسانية والسياسية وفي القسط...

العلاقة مع أمريكا

والعلاقة مع أمريكا من نوع العلاقة مع إسرائيل، فلا تزال أمريكا واقفة إلى جانب إسرائيل، تدعمها، وتسندها، وتزودها بالمال والسلاح، وتوظف لها قدراتها وإمكاناتها الإعلامية والسياسية، وتستخدم لصالحها حق الرفض في مجلس الأمن، إذا شاء مجلس الأمن أن يتخذ قرارا ضد إسرائيل. وما أقل ذلك!! وهذه القضايا لا تخفى على أحد اليوم.

ودعم إسرائيل وإسنادها من ثوابت السياسة الأمريكية واستراتيجيتها، التي لا تتبدل بسقوط حزب وفوز حزب آخر في الانتخابات الأمريكية، وبانتهاء رئاسة شخص وظهور شخص آخر في موقع الرئاسة الأمريكية، إنه من الثوابت التي لا تتغير في السياسة الأمريكية.

وفي الهجوم الإسرائيلي الغادر من الجو على غزة، وما جرى من التخريب والقتل والقصف، لم ينطق الرئيس الأمريكي بوش (لعنه الله) بكلمة واحدة تُشعر بعدم رضا أمريكا عن هذا الهجوم الغادر الذي تقوم به إسرائيل على غزة، ويصرح ويقول: إنه يتفهم المجازر التي تقوم بها إسرائيل، وأن حماس هي السبب في كل ذلك... ولم ينطق (أوباما) الرئيس الجديد بكلمة واحدة، تعبّر عن عدم رضاه - على الأقل - بما تقوم به إسرائيل في غزة.

وقد وضع حكّامنا وقياداتنا، في أكثر البلاد العربية وكثير من البلاد الإسلامية

١. الممتحنة: ٩.

﴿يا للمسلمين!! لغزّة﴾

غير العربية، أيديهم في يد أمريكا، وينظمون سياساتهم الخارجية والاقتصادية والنظرية في إطار الثوابت السياسية لأمريكا.

أيها المسلمون!

أيها المسلمون؛ يا أمة رسول الله ﷺ، يا خير أمة أخرجت للناس، أيها الأمة المعتدلة الشاهدة القيّمة على الإنسانية كلّها ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾^(١)، لم يبق لكم أمل في هؤلاء الحكّام، الذين وضعوا أيديهم في يد الأمريكان، وباعوا لهم دنياهم وآخرتهم، وضامئهم وشعوبهم وبلدانهم وثرواتهم وخيراتهم... لم يبق لكم أمل في هؤلاء، ولا ثقة فيهم.

إنّهم ليسوا لكم بأولياء... إنّما أولياؤكم الذين يقيمون الصلاة، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويسيرون حدود الله في الأرض، ويجاهدون أعداء الله، والأمناء على حدود الله وأموال المسلمين وثرواتهم، والذين لا يبيعون دينهم وآخرتهم بدنياهم.

وهؤلاء الذين تخاذلوا عن المسلمين الفلسطينيين في غزّة، وتركوهم تحت رحمة المقاتلات الإسرائيلية، تصب عليهم النار والموت، وتصامموا عن استغاثة مليون ونصف مسلم في غزّة، كما تصامموا عن استغاثة الشعب اللبناني والمقاومة اللبنانية، وتركوهم تحت رحمة نيران إسرائيل في تموز سنة (٢٠٠٦) ...

هؤلاء ليسوا لكم بأولياء، إنّما أولياؤكم الغيارى على دين الله، وكرامة الإسلام والمسلمين، والمدافعون عن حريم الإسلام والمسلمين، والمرابطون عند ثغور بلاد المسلمين.

انزلوا إلى الشوارع، واصرخوا بموت أمريكا وإسرائيل، وطالبوهم بمقاطعة

١. البقرة: ١٤٣.

﴿مقاومة الاحتلال الإسرائيلي﴾

أمريكا وإسرائيل، إن لم تكونوا تأملون منهم الجهاد والمقاومة... لا تخافوهم، ولا يُضللنكم الإعلام المضلل الذي يعمل لتلميع وجوه هؤلاء... اصرخوا في وجوههم، واملؤوا قلوبهم خوفاً ورعباً، وأشعروهم بحضوركم القوي المليوني الحاشد في الساحات، ويقظتكم وغيّرتكم على كرامة الإسلام والمسلمين، وتهيؤكم الكامل للإسراع إلى نجدة المسلمين في فلسطين، وفي كل رقعة من أقاليم العالم الإسلامية... ولا يخذعنكم وغطاؤ السلاطين الذين يُعرفونهم بأنهم أولياء أمور المسلمين وأن طاعتهم واجبة... إنهم ليسوا لكم بأولياء، ﴿نَمَّا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١).

فهرس المصادر

١. القرآن الكريم.
٢. نهج البلاغة، جمع وشرح الشريف الرضي، طهران - إيران: مؤسسة نهج البلاغة، ١٣٧٢ هـ ش.
٣. الحر العاملي، محمد بن حسن، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، قم - إيران: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ ق.
٤. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، طهران - إيران: دار الكتب الإسلامية، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ ق.
٥. النجفي، محمد حسن بن باقر، جواهر الكلام، بيروت - لبنان: دار إحياء التراث العربي، [ط قديمة]، [د تا].
٦. كاشف الغطاء، جعفر، كشف الغطاء عن مبهمات شريعة الغراء، أصفهان - إيران: مهدي، [د تا].
٧. الخميني، روح الله الموسوي، تحرير الوسيلة، طهران - إيران: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني (رحمته الله)، ١٣٩٢ هـ ش.

إصدارات مؤسسة حفظ ونشر تراث الشيخ الآصفي رحمته الله

سلسلة المقاومة في فكر العلامة الآصفي:

١. فصول المقاومة
٢. الوعد الصادق، دلالات ودروس انتصار حزب الله على إسرائيل
٣. مقاومة الاحتلال الإسرائيلي (هذا الكتاب)

كتب متنوعة:

١. شرح دعاء الأسحار
٢. الثقافة القيادية والقرآنية في القرآن والسنة

نحن الآن لدينا قيمة حقيقية موجودة وقائمة على الأرض؛
المقاومة حالة حقيقية، سياسية، جهادية، حركية، ثورية،
موجودة على وجه الأرض، والشعب الفلسطيني أتم اليوم
عليكم الحجة بين يدي الله تعالى؛ شباباً وفتيات، ورجالاً
ونساءً، أتموا عليكم الحجة وأثبتوا أن بإمكانهم إدارة
المعركة ومواجهة العدو الصهيوني، عليكم الإسناد
والدعم، والدعم المتواصل.

مؤسسة حفظ ونشر
تراث الشيخ الأصفى رحمه الله

